صوت الأمة

بنارس، الهند

ربيع الأول والآخر ١٤٤٥هـ

أكتوبر ونوفمبر ٢٠٢٣م

سهم المظلوم صائب في قلب الظلوم ٣

ألم وأمل ٢٠

البدعة وأثرها السيء على الأمة ٣٣

الشرك في العصر القديم ٥٠

... الدكتور ف عبدالرحيم إلى رحمة الله ٩٤

أصل أهل السنة

قال الإمام، شيخ الإسلام؛ أبو العباس الحراني رحمه الله:

«كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله ولا يؤسس دينا غير ما جاء به الرسول وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر وبه يستدل فهذا أصل أهل السنة».

(مجموع الفتاوى: ١٣/ ٦٣)

دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٤	العدد: ١٠ - ١١	ربيع الأول والآخر ١٤٤٥هـ	أكتوبر ونوفمبر ٢٠٢٣م

هيئة المجلة

المشرف العام
عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير
خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير
د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية
د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة
بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار
بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١– سهم المظلوم صائب في قلب الظلوم خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٣
الأمن والاستقرار: ٢– الأمن وأهميته في حياة المسلمين د. حسين آل الشيخ	١٣
حسن الظن بالله: ٣ – ألم وأمل عمر بن محمد شفيق	٢٠
فتن وتوجيهات: ٤ – التحذير من الفتن د. عبد المحسن القاسم	٢٥
بدع ومفاسد: ٥– البدعة وأثرها السيء على الأمة د. عبد الحليم بسم الله	٣٣
أماكن وفضائل: ٦– القدس...فضائلها والأدلة على عروبتها إبراهيم شهبندري	٤٣
مظاهر الشرك: ٧– الشرك في العصر القديم عبيد الله الباقي أسلم	٥٠
شبهات وردود: ٨– الشبه التي اعتمد عليها من قال بالاحتفال بالمولد وردها د. سليمان بن سالم السحيمي	٥٩
الثقافة الإسلامية: ٩– حرب على العفاف عمر بن محمد شفيق	٧٦
عقائد وإيمانيات: ١٠– الإيمان بالقدر واستدلالات المخالفين ومناقشتها ... خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٨١
أعلام ووفيات: ١١– شقيق ابنة عدنان الأستاذ الدكتور ف عبدالرحيم إلى رحمة الله الدكتور سعيد حياة المُشَرَّفِي/الهندي	٩٤
أخبار الجامعة: ١٢ – من أخبار الجامعة السلفية	٩٨

الافتتاحية

سهم المظلوم صائب في قلب الظلوم

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ الإسلام دين المجتمعات، دين المحبّة والتآلف، والأمن والسلام والتواد لكل من يقيم في المجتمعات الإنسانيّة، ويرغّب في كل ما يحقّق ذلك، وينفر من كل ما يحطّم ذلك من الظلم والطغيان، واقتحام الآثام ومجاهرة المنكرات، ويعتنى بتصرّفات الإنسان وتعامله من نواح شتى، ويحثّه على مراعاة حقوقه، ويحرضه على ملازمة العدل والإحسان، والقيام بواجباته، وعدم اقترافه ما فيه إخلال بإنسانيّته لتكون العلاقات الإنسانية على أحسن صورة.

أخي الكريم! إذا نظرت إلى البلاد الإسلامية فلا تجد أي حادث عنف ضدّ غير المسلمين هناك، لأنّ الإسلام يمنع أهله من الظلم والقسوة والإساءة ضدّ الإنسان والحيوان، ولا يعني من ذلك أنه لن يكون الظلم مع غير المسلم في العالم بل قد يكون من بعض المسلمين بسبب الجهل أو قلة المعرفة، أو الموقف العاطفي ولكن النطاق الواسع الذي يتعرّض له المسلمون من التمييز والاضطهاد في أغلب أنحاء العالم، وفي معظم البلدان ما تتعرّض الأقليّات المسلمة لسلوكٍ وحشيٍّ لا يحدث مع أي غير مسلمٍ في البلدان الإسلاميّة، والواقع يشهد بذلك.

فإنّ الإسلام هو الحامل للعدل والإنصاف، فقد أمر بإقامة العدل في المجتمع البشري، وأمر مؤكدًا أنّه إذا تعرّض أحدٌ للظلم، فيؤخذ يد الظالم، وينصر المظلوم، وإن مواجهة الظالم بأخذ يده ومساعدة المظلومين كانت مهمة جميع الأنبياء عليهم السلام كما تلقي النظر على الآيات القرآنية فتجد تاريخ نوح، وهود، وصالح، ولوط، شعيب عليهم السلام بالتفصيل، وهؤلاء كانوا ينهون قومهم عن الشرك -وهو أعظم الظلم مع الله-

وعبادة الأوثان، وغير ذلك من المنكرات، ويحثّونهم على الكفّ عن الظلم؛ لأنّ الظلم يؤثّر على سلام المجتمع ونظامه، ويضرّ بالوحدة المجتمعيّة للبلاد، ويؤجج مشاعر الكراهية والنفرة بين القلوب والنفوس.

إخوتي الكرام: لا فلاح ولا نجاح مع الظلم، ولا دوام للدولة الظالمة، ولا بقاء للظالم، ولا استمرار للطاغي مهما بلغوا من القوّة، والرتبة، والتقدّم فإنّ الله يبطشهم ولن يفلتهم إذا أخذهم كما وعد الله تعالى في كلامه المجيد سوف ينقضي الظلم، وينتهي الاستبداد، ولا يستمرّ إلى الأبد، لقد كان في التاريخ البشري الحكام القساة المتمرّدون الذين كانوا يمارسون الاضطهاد الشديد على الناس، فقتلوا من أرادوا، وتركوا من أحبّوا، ووضعوا في السجون من شاءوا، ولكن التاريخ لعب بهم، وانتقم منهم، وداسهم المظلومون المقهورون تحت أقدامهم، وأذلّوا وأهانوا حتى أصبح الطغاة في عداد المفقودين المختفين، والمفتضحين في عبيدهم وخدّامهم.

فإنّ الظلم مرتعه وخيم يؤدي إلى الندم والعذاب، ويجلب الويلات والمشاحنات، فهو أكبر شر في المجتمع، ينشأ عن الجهل وظلمة القلب، مع أنّ الجميع يحسبونه صغيرة وبسيطة ولكنّه جريمةٌ خطيرةٌ وبشعة متفشية في العالم كله في هذا العصر، وكلّ قويّ يأكل الضعيف، ويضطهد على من هو أضعف منه، فإنّه خطيئة كبيرة سواء ارتكب في حقّ مسلم أو غيره من الأشخاص أو الحيوانات، وجريمةٌ فظيعةٌ ما لا تحمد عقباها في كتبِ دينيّةٍ أخرى أيضًا، والعدل والإنصاف والتنفيذ الكامل للقوانين هي ضرورة الوقت المعاصر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:"وأما أهل الكتاب فمتفقون على الجزاء بعد الموت، ولكن الجزاء في الدنيا متفق عليه أهل الأرض، فإنّ الناس لم يتنازعوا في أنّ عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: "الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة" (الحسبة في الإسلام: ٧).

وإذا نظرنا إلى صعود الأمم قمّة النجاح والفلاح وسقوطها على الأرض في حفرة الذلّ والدناءة، وتأمّلنا على الأسباب والعوامل لعرفنا أنّ كلّ فردٍ متمرد من أمة أو ملة

يعاني من عواقب الظلم في الدنيا والآخرة، وهذا قانونٌ إلهيٌّ لا يتزعزع، ولا يمكن لأحدٍ أن يفلت منه، ويدلّ عليه شرع ربّ العالمين الذي لا تبديل فيه، وإنّ الذين يقومون بالعدل، وينشرون السلام والأمن في المجتمع فإنّهم يستحقون الأجر والثناء الحسن من الله عزّ وجلّ ورسول ربّ العالمين ﷺ.

أخي الكريم! طالع القرآن الكريم بدقّةٍ وعنايةٍ، واقلب صفحاته للعبرة والاتعاظ، تجد فيها أنّ الله عز وجل قد ذكر القصص العديدة من الأمم في آيات كثيرة، ولا تظنّ أنّ هذه مجرد حكايات تقرأ وتمر بشكل خاطفٍ، بل افتح قلبك وعينيك، وانظر إلى هذه القصص، وتعلم منها تنوع عقوبات الله عز وجل التي سلّطها على الطغاة قارون وفرعون وهامان وأمثال هؤلاء قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

فعلم بأنّ الظلم والعدوان ظلماتٌ، ومدمرٌ وفظيعٌ يؤدّي إلى الحفر العميقة والأودية الرهيبة حيث لا يمكن العودة منها، فالدمار أكيدٌ، ولا بدّ للإنسان أن يصلح حاضره ومستقبله بإبقاء مرآة الماضي أمامه، وينشر الأمن والمحبّة، والسلام والهناء بين المجتمعات الإنسانيّة، ويغرس فيهم الائتلاف والتلاحم، والتراحم والتعاون، ويجعل هدي الأنبياء عليهم السلام مشعلًا، ويبتعد عن سبل الأمم المتمرّدة، والأقوام الباغية.

وممّا لا شكّ فيه أنّ التعدّي على أيّ مخلوق خطيئةٌ عظيمةٌ، والمعتدون أسوأ النّاس على وجه الأرض، وستكون نهايتهم مؤلمة جدًّا، وأيّ دولةٍ أو أمّةٍ إذا تعتدي على الإنسان، وتسفك دماء الآخرين، وتأكل حقوق الأمم الأخرى فإنّ معاول الهدم تعمل فيها، وتحيط بهم سحائب الشقاء، وتنزل عليهم النكبات والبلايا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت

مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام (مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٤٦).

تحترق دول عديدة من نيران البغي والعدوان، واستمرت الحروب الدائمة بينها اليوم، فعلى القوى الكبرى أن تلعب بدورٍ مهمٍّ فعّالٍ في الحلّ والمعالجة، وإيقاف الحرب، واتخاذ خطوات جادّة لوقف إطلاق النّار والدمار، والمصالحة بين الدول المتحاربة.

وفي هذا الوقت الراهن حلّ بالمظلومين هلاكٌ شاملٌ حيث لم يبق لهم منزل، ولا طعام، ولا مأوى، وتزهق أرواح كثيرة؛ فعلى جميع الدول أن تعتني بهذا الجانب، وتوصل الأغذية والأدوية، وتحلّ القضايا المتنازعة من أجل السلام والأمان، وتحسين الأوضاع هناك.

إخوتي الكرام! إنّ رفع الظلم عن المظلومين، وتقديم الدعم بالدعاء والمال أعظم خدمةٍ ومسؤوليةٍ إنسانيّةٍ في هذا الوقت، فتعالوا ندعم المظلوم بالدعاء لهم، واتخاذ خطوات ملموسة لإزالة آلامهم وتخفيف معاناتهم، وفّقنا الله وإيّاكم لنصرة الحقّ، ورزقنا القوّة في ردع الظالم عن الظلم.

وعلى الظالم أن يتّق الله في نفسه، ويمتنع من العدوان، ويخاف من الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا ظلم فيه على أحدٍ من المخلوقات، ولا ينفع المعتدي أعوانه وأنصاره مهما كانوا أقوياء وأقرباء في الدنيا، فالله يحكم بينهم بالعدل، ولا يتوسط له الوسائط. رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ".

إخوتي الكرام: إنّ الظلم محرّمٌ في جميع الأشياء ولكلّ أحدٍ في الأصل بكافّة صوره وأشكاله ومسمّياته، ولقد حذّرنا الله عزّ وجل غاية التحذير منه، ونبّهنا على عدم مساعدة الظالم على ظلمه، أو إقراره كما ذكرشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:أنّ كلّ خيرٍ فهو داخلٌ في القسط والعدل وكل شرّ فهو داخلٌ في الظلم؛ ولهذا كان العدل أمرًا واجبًا في كلّ شيءٍ وعلى كل أحدٍ، والظلم محرّمًا في كلّ شيءٍ ولكل أحدٍ فلا يحلّ ظلم

أحد أصلًا سواء كان مسلمًا أو كافرًا أو كان ظالمًا بل الظلم إنما يباح أو يجب فيه العدل عليه.

وقد دل على هذا قوله في الحديث: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا" فإن هذا خطاب لجميع العباد أن لا يظلم أحد أحدا وأمر العالم في الشريعة مبني على هذا وهو العدل في الدماء والأموال؛ والأبضاع والأنساب؛ والأعراض. ولهذا جاءت السنة بالقصاص في ذلك ومقابلة العادي بمثل فعله. (مجموع الفتاوى: ١٨/ ١٦٧).

تأمّلوا في هذا الحديث إخوتي الكرام، وقدّروا حق قدر شناعة الظلم وأفظعه أنّ الكذب، والغيبة والنميمة، والاستهزاء وغيرها من الصفات المذمومة كلها محرّمة؛ والله سبحانه منزّه عن جميع النقائص والعيوب؛ ولكن الله عز وجل لم يقل عن أحدٍ منها أنه حرّم على نفسه سوى الظلم. فأيّ دليل أبين من هذا على قبح الظلم الموجب لسخط الله تعالى من أنّ الله عز وجل قد نفى عن نفسه الظلم، وأخبر أنّه لا يحب الظالمين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنّة الصحيحة.

ومن المعلوم أنّ العبادة لا يسأل عنها إلّا الإنس والجنّ، ولكن الظلم ذنبٌ خطيرٌ يسأل عنه حتّى البهائم كما قال النبي ﷺ:«لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء». (صحيح مسلم: ٢٥٨٢).

إخوتي الكرام: إنّ النّاس إذا رؤوا ظالمًا ولم يأخدوا يده، ولم يمنعوه من الظلم والتنكيل، فلا يبعد أن ينزل الله عذابًا وعقوبةً على هؤلاء كلهم من حيث لا يحتسبون، فالمهمّ لكلّ فردٍ في المجتمع أن يرفع صوته ضدّ الظالم، وينصحه على منع الاضطهاد والعذاب كي يعمّ جوّ السلام والأمان والنظام الحسن في المجتمع، وتبقى المحبّة والأخوّة بين النّاس، واعلموا أنّ النبي ﷺ جمع الشباب في واقعة حلف الفضول على مساعدة المظلومين وإمساك يد الظالم وكان عمره حينئذ يناهز عشرين سنةً.

وإنّ أكبر ما في قبح الظلم أنّ دعوة المظلوم لا تذهب سدى، ولا تضيع دعوته،

وسهمه صائب في قلب الظلوم، وإن كتب السنّة النبوية مليئة من القصص الكثيرة الدالة على قبول دعوة المظلوم كما قال الرسول ﷺ: " ثلاث دعوات مستجابات لا شكّ فيهنّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم". (سنن أبي داود: ١٥٣٦، وحسّنه الألباني).

وكذلك في الصحيحين كان رسول الله ﷺ حين بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن أوصاه بوصايا ومنها: « واتق دعوة المظلوم، فإنّه ليس بينه وبين الله حجاب»أوصاه النبي ﷺ بالابتعاد عن الظلم والعدوان كي لا يدعو عليه مظلوم، والمظلوم سواء كان مؤمنًا أو كافرًا، فدعوته تسمع ولا تردّ، ولا حاجز يحول دون وصولها واستجابتها، فتبيّن بهذا أنّ الظلم جرمٌ كبيرٌ، وفعلٌ شنيعٌ ينبغي الحذر منه، والابتعاد عنه، والتخلّص منه، وهناك أنواع مختلفة للظلم مثل: الشرك بالله، وقتل النفس، واغتصاب الحقوق والممتلكات، والتهمة والقذف، والاستهزاء كلها تدخل في الظلم، ونهايتها سيئةٌ مظلمةٌ جدًّا.

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– :وكل الظلم بأنواعه محرم، ولن يجد الظالم من ينصره قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] "أي أنه يوم القيامة لا يجد الظالم حميماً، إي صديقاً ينجيه من عذاب الله، ولا يجد شفيعاً يشفع له فيُطاع؛ لأنه منبوذ بظلمه وغشمه وعدوانه، [شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٨٥-٤٨٦)].

ومن المؤسف أن من يحتج على الظلم ويمنع منه في هذا الزمان يوضع في السجون، ويعامل معه بسلوكٍ وحشيٍّ، وتضيق عليه الأرض، وإنّ المطلقين على أنفسهم اسم المثقفين والمتحضّرين وهم جزء من هذا في الحقيقة، ورسالة الأمن والسلام لا يتبعها النظر إلى الطائفة، أو العرق، أو الطبقة، بل أينما توجد حرب أو إساءة إلى الضعفاء في العالم ينبغي للمرء الدفاع عن المظلوم بغض النظر عن عرقه أو طبقته، أو دينه، ويجب مساعدته والوقوف إلى جانبه، وإيقاف الظالم عن تمرده وسلوكه السيئ.

الوضع الحالي في العالم كله هو أن القوى الطائفية والمعادية للإسلام وأهله هجمت عليه هجومًا من مختلف الجهات، واستخدمت كل الوسائل الممكنة لإيذاء المسلمين وإضعافهم، ونظمت أعمال الشغب والغوغاء، وعمليات القتل الغوغائية، وسمحت

وسائل الإعلام ببثّ سمومها ضدّ المسلمين، وتشجع للنيل على الإسلام وأهله، وتعمل في إعداد جيش متدرب على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار الكاذبة التي تستهدف الإسلام والمسلمين وتاريخهم من زوايا مختلفة، والقوة الحقيقية وراء كل هذا هي قوة السلطة ومنصب الحكومة في جميع البلدان، ومصدر القوة في تلك البلاد هو التصويت فلذا استخدامه في اختيار المرشحين الطيبين العادلين هو علامة الذكاء ورمز الحكمة، وأهم حاجة الإنسانية ومطلب الوقت الحاضر.

لقد بذل رسول الله ﷺ دائمًا كلّ ما في وسعه لمنع الظلم ومحاربة الظالم وحماية المظلوم، وإنّ أعظم سلاح للمقاومة ضد الظالمين والدفاع عن المظلومين في النظام الديمقراطي هو الحق في التصويت في معظم أنحاء العالم، وسبيل تأمينه تسجيل أسماء جميع المسلمين في جدول الناخبين، وهذا هو سلاحنا، ويجوز اكتساب السلطة واستخدامها في تجنب الظلم، وليس في ارتكابه، ولا يجوز للمرشح المسلم أن يعامل بالإساءة والظلم لغير المسلم في دائرته الانتخابية، فإن ارتكب ظلمًا وعلوًا وتعذيبًا على الخلق فإنّ فعله لن يكون صحيحًا وفقًا لقانون البلد فقط، بل قبيحًا من الناحية الشرعيّة أيضًا.

مما لا شك فيه أن الإسلام يراعي احترام حقوق الإنسان حتى في ساحات المعركة، بينما يرى العالم اليوم أن الأبرياء يتعرّضون للهجوم والاعتداء من قبل أناس قساة، فيذبح الأطفال، وتقتل النساء، ويتلوّث الجوّ كلّه بالجرائم الإرهابية، ويتمّ تدمير المستشفيات والمدارس ومخيمات اللاجئين بسبب العصبية البغيضة، والعنف والقسوة، وإذا تقوم بدراسة الحروب الإسلامية في العالم منذ بداية التاريخ فسوف تنكشف لكم حقيقة المسلمين بأنهم لم يفعلوا ما جرى الآن في العالم.

ولذلك فإن من احتياجات اليوم تقديم أسمى القيم الأخلاقية للمثل الإسلامية للعالم، وأنّ الهدف من الحرب إنهاء الظلم، وإصلاح في الأرض، وإعطاء حقوق المظلومين المغتصبين من قبل الظالم، واحترام حقوق الإنسان، وعدم ارتكاب الظلم مهما كان الغضب، والرحمة والعطف على من لا صلة له بالحرب، وإقامة العدل والإنصاف،

وعدم رفع السيف والبندقية على المستسلمين والأطفال والشيوخ والنساء والرهبان، والتعامل معهم بلطف وحب، وتقديم كافة أنواع المساعدات الطبية والرعاية الإنسانية للجرحى، وعدم هدم المباني ونهب الموارد العامة وغير ذلك.

قد يشكل على بعض الناس بأن هناك دول كثيرة تسيء بعضها البعض، فلماذا لا يقع عليها عقاب الله وعذابه؟ وكذلك عدد لا يحصى من الظالمين الحكام والأقوياء والأثرياء في البلدان المختلفة يظلمون على الضعفاء، ولا ينالون أيّ أذى وعقاب؛ بل يعيشون حياة الترف والرخاء، فلماذا يملي الله للظالم رغم استمراره في الظلم والعدوان؟.

فلا يخفى على فضيلتكم بأنه ليس من الضروري أن يعاقب الله الظالم المذنب في الفور، بل يمهل له، ويدعه يظلم على نفسه وغيره حتى يبلغ مبلغًا كبيرًا في الظلم والتمرد، ويتمادى في ظلمه وغيّه حتى يستوفى عقابه، فإذا أخذه الله عز وجل لن يفلته، ولا يخلّصه، أخذه أخذ عزيزٍ مقتدر، ويكون عقابه شديدًا مخيفًا، يقول الله تعالى: و﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] فلا ينبغي لأحدٍ أن يغترّ بإمهال الله الظالمين وتراخي نزول عقابه عليهم.

وسائل مدافعة الظلم وتطهير المجتمعات منه، وتعزيز حماية حقوق الإنسان كثيرة، من أهمها:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المهمات لحماية الإنسان من الظلم والتعدي، ولصونه من سهام العيون المعتدية، والنيّات الآثمة، ولحفظه من شرّ المجرمين، وفي تحقيقه مصلحة البشر، وفي إهماله ظهور الرذائل والمعاصي، وانتشار الظلم والاعتداء، فمن مسؤولياتنا أن نبقي هذه الوسيلة حاضرة في وعينا وإدراجها في خطابنا الديني، ونقف على مبادئ إدانة السياسيات العدوانية ضد المظلومين، وندعمهم بالدعاء

والمال، ونحافظ على حقوقهم المشروعة.

٢- استخدام حق التصويت في اختيار أهل الخير والعدل:

إنّ امتلاك حق التصويت واستخدامه بشكل صحيح في المكان المناسب هو وسيلة لوضع زمام الحكم في أيدي أهل الخير والعدل، وإبعاد الأشرار عن مراكز السلطة، ومن الواجب الشرعي أن يعهد إلى من هو مؤهّل للمسؤولية. ومن المهمّ أيضا على كلّ فردٍ من المواطنين أن يكف الظالم عن الظلم، ويأخذ يده المعتدية، وإحدى صوره هي عدم السماح له بالوصول إلى المنصب ومقر السلطة حيث يمكن له أن يرتكب الظلم والاعتداء على الآخرين، لذلك يجب على المسلمين أن ينظروا إلى هذه العملية، ويحاولوا القيام بذلك كواجب ديني وليس فقط كواجب وطني، ويبذلوا الجهود للتأكد من إدراج جميع أسماء المسلمين والمواطنين في قائمة المصوتين والناخبين بغضّ النظر عن طائفتهم وملّتهم ودينهم.

٣- الالتماس والمطالبة من الأمم المتحدة التدخل في رفع الظلم والاضطهاد:

إنّ بعض الدول يحترق، ويعاني كثيرًا من المشكلات والمصائب، والأمم المتحدة لا تتدخّل، بينما الوقت يتطلّب منها التصرف بالعدل والتدخل، والقيام بدورٍ فعالٍ في إيقاف الحرب والطغيان، ونشر الأمن والسلام في المجتمع البشري، والتقدّم إلى استعادة حقوق المظلومين المشروعة، وبذل الجهود والمساعي لمساعدتهم، وقمع العدوان الذي يحدث لهم منذ فترة طويلة.

٤- مساعدة المظلوم وهجر الظالم وعدم تأييده:

يجب على الجميع نصرة المظلوم، والوقوف بجانبه، وتأييده، وعدم تأييد الظالم على ظلمه بأي حال، واتباع هذا الحديث النبوي: "انصُر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، قالوا: يا رسولَ الله: هذا ننصُرُه مظلومًا، فكيفَ ننصُره ظالمًا؟! قالَ: "تأخُذُ فوقَ يَدِه". متّفَق عليه.

فمن أيّد الظالم على ظلمه، وأعانه على جوره، أو رضي بذلك منه وإن لم يتعاون معه فإن جزاءه مثل الظالم. ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات: ٢٢]، يقول

عبد الله ابن عباس-رضي الله عنهما- في تفسيرها: أي: أشباههم ونظراءهم وأتباعهم (ينظر تفسير الطبري: ٢١/ ٢٧).

فالرجل الحق يقف مع الحق حيثما كان، ويدور معه حيثما دار، ويسلك في سبيله كل طريق، وإذا لم يفعل ذلك يلومه ضميره، ويؤنبه عقله؛ لأنّ نفسه أبيّة للرذائل، مانعة من القبائح، ومعدنه أصيل نقيّ غير راضٍ من الفواحش والمنكرات.

٥- عدم الركون إلى الظالم وعدم إعانته على جرمه وبطشه:

من الأمور التي ينبغي تجنبها تأييد الظالم على ظلمه، والوقوف معه بعد انتهاكه المحرمات؛ لأنّه سبب في ازدياد الظلم والطغيان، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، والركون إلى الظالم والسكوت عن ظلمه تأييد له.

٦- المحافظة على الأذكار والأدعية صباحًا ومساءً:

من وسائل إنهاء الظلم والتنكيل، وإبعاد المجتمع عنه، والحفاظ على نظافته من الشرور والمنكرات، وحماية حقوق جميع البشر ينبغي لنا أن نحافظ على الأوراد والأذكار الشرعية في الصباح والمساء؛ فهي وسيلة للخلاص من القبائح والشرور، وفيها تحصين من البغاة والطغاة، ومنجاة من حيل الأعداء وبطشهم ومن سائر الشرور من إثم، ومضارّة بعضٍ لبعض، وظُلم، وبغي، وقتل، وضرب، وشتم، وغيرها.

وأخيرًا:

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الظلم والعدوان، ويرزقنا اتخاذ كل الوسائل الممكنة لمنع الظلم وتطهير المجتمعات منه، و يحفظ المسلمين من كل سوء ومكروه، ومن ظلم الظالمين وكيد الكائدين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

***

الأمن والاستقرار

الأمن وأهميته في حياة المسلمين

د. حسين آل الشيخ

الحمد لله على نعمه التي لا تُحصَى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الآخرة والأولى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُه ورسوله النبي المُصطفى، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وأصحابه الأتقياء.

أما بعد!

معاشر المؤمنين:

الأمن من أهم مطالب الحياة الطيبة المطمئنة، ذلكم أن الأمن يعني: السلامة من الفتن والشرور، ويعني: الاطمئنان والاستقرار والرخاء والازدهار.

الأمنُ حقيقتُه: انتفاء الخوف على حياة الإنسان وعِرضه ومُلكه ومُكتسباته، ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فالأمنُ نعمةٌ عُظمى ومنَّةٌ كُبرى لا يعرفُ كبير مقداره وعظيمَ أهميته إلا من اكتوَى بنار فقده، فوقع في الخوف والقلق والذُّعر والاضطراب ليلاً ونهارًا سفرًا وحضرًا.

الأمن هو الهدف النبيل الذي تنشُدُه المجتمعات البشرية، وتتسابق إلى تحقيقه الشعوبُ العالمية، يقول تعالى - مُمتنًّا على قوم سبأ -: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، ويقول - سبحانه -: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ﴾ [قريش: ٣-٤].

وفي الحديث عن النبي - ﷺ - أنه قال: «من أصبح آمنًا في سِربه، مُعافًى في جسده، عنده قُوت يومه؛ فكأنما حِيزَت له الدنيا»؛ رواه البخاري في "الأدب

المفرد"، ورواه الترمذي، وابن ماجه.

ولأهمية الأمن وعظيم مكانته كان من دعائه -ﷺ-: «اللهم استر عوراتي وآمِن روعاتي»؛ رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الحاكم.

نسأل الله - جل وعلا - أن يستر عوراتنا وعورات المسلمين، وأن يُؤمِّن روعاتنا أجمعين.

معاشر المسلمين:

إذا اختلَّ نظام الأمن وزِعزِعت أركانُه واختُرِق سياجُه، فكم يقع - حينئذٍ - من الفتن العريضة والشرور المستطيرة؛ إذ لا يأتي فقدُ الأمن إلا بسفك الدماء، وقتل الأبرياء، وتناثُر الأشلاء، وإثارة الفتن العمياء، والجرائم الشنعاء، والأعمال النَّكراء.

ومن هنا؛ فالأمن في الإسلام مقصدٌ عظيمٌ شُرِع له من الأحكام ما يكفُلُه ويحفظُ سِياجَه، ويدرأُ المساس بجنابه، فقد تضافَرت النصوص القطعية على وجوب المحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفوس، والعقول، والأعراض، والأموال، وحرَّمت الشريعةُ كل وسيلةٍ إلى النَّيْل من هذه المقاصد، أو التعرُّض لها، وشرَعت من الأحكام الزاجرة ما يمنع من التعرُّض لها أو يمسُّ بجوهرها.

بل إن الإسلام حرَّم كل فعلٍ يعبَثُ بالأمن والاطمئنان والاستقرار، وحذَّر من كل عملٍ يبُثُّ الخوف والرعبَ والاضطراب، من مُنطلق حرصِه على حفظ أجلِّ النعم: الأمن والأمان.

ومن هذا المُنطلق نهى النبي - ﷺ - أن يتسبَّب الإنسان إلى فعلٍ يؤدِّي إلى المَساسِ بالأمن والاستقرار، يقول النبي - ﷺ -: «لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يُروِّع مسلمًا»؛ رواه أحمد، وأبو داود.

ويقول - ﷺ -: «لا يُشِر أحدُكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزعُ في يده فيقع في حفرةٍ من النار»؛ متفق عليه.

بل ولقد بلَغت عنايةُ الإسلام ونصوصه أن جاءت بالنهي عن كل ما يُؤذِي المسلمين في طرقاتهم وأسواقهم

ومواضع حاجاتهم؛ في الحديث: «إياكم والجلوس في الطرقات»، ويقول - ﷺ -: «إذا مرَّ أحدُكم في مساجدنا أو أسواقنا ومعه نَبْلٌ فليُمسِك على نِصالها أن يُصيبَ أحدًا من المسلمين منها بشيء»؛ متفق عليه.

إن الإسلام وهو الذي جاء لتحقيق المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، فإن أحكامه الغرَّاءَ تعتبِرُ أيَّ فعلٍ أو تصرُّفٍ أو دعوةٍ لزعزعة أمن المجتمع جريمةً كبرى وجنايةً عُظمى ومفسدةً جُلَّى؛ فربُّنا - جل وعلا - يقول: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، ويقول: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤] ؛ فأيُّ بيانٍ أوضح من هذا البيان؟!

أمة الإسلام!

إن أعظمَ سبيلٍ لتحصيل الأمن بجميع صوره: تحقيقُ التوحيد الخالص، والالتزامُ بالعقيدة الصحيحة، والتعلُّق الكامل بالله - جل وعلا -، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

إن الأمن بأشكاله المختلفة لا يتحقَّقُ إلا بطاعة المولى - جل وعلا - والتقيُّد بشرعه ومنهجه، مع الحِفاظ على سنة نبيه محمد - ﷺ -، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

من أسباب تحقيق الأمن: الحِرصُ على رد كل تنازُعٍ في أمور الدين والدنيا إلى الأصلَيْن العظيمَين والوحيَيْن الكريمين: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ويتبعُ هذا الأصل: أن يرجع الناسُ خاصةً في أزمان الفتن إلى علماء الشريعة

الراسخين الذين ينظرون إلى الأمور بفهمٍ دقيقٍ واستنباطٍ عميقٍ وخبرةٍ طويلة، فربُّنا - جل وعلا - يقول: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣].

إخوة الإسلام!

إن من أسباب توفُّر الأمن: السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، فذلكم أصلٌ من أصول الواجبات الدينية، وعقيدةٌ من عقائد أل السنة والجماعة، وبهذا الأصل تنتظِمُ مصالحُ العباد في معاشِهم، وتسلمُ من الشرور والوَيْلات.

كما أن من أعظم الأسباب لتحقيق الأمن: الاعتصام بحبل الله - جل وعلا -، والاجتماع على دينه، والتعاوُن على البر والتقوى، استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

يقول - ﷺ -: «مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم مثلُ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسد بالسهر والحُمَّى»؛ متفق عليه.

ومن هذا: التناصُح والتراحُم فيما بين الحاكم والمحكومين على وفق المنهج النبوي المُؤصَّل على الإخلاص لله - جل وعلا -، والتعاوُن على الحق، مع مراعاة مبادئ الرفق والحكمة واللُّطف، ووفق ما يجمعُ الكلمة، ويُؤلِّف القلوب، ويُوحِّدُ الصفَّ، إنه التناصُح الذي يجلِبُ المصالح، ويدرأُ المفاسد بكلمةٍ طيبة، وأسلوبٍ حسن، وتوجيهٍ سديد يقودُ الحاكم والمحكوم إلى الخير والصلاح والازدهار، وينأَى بالناس عن التفرُّق والتشتُّت والعبَث والفوضى.

إخوة الإسلام!

إن أعظم أسباب فُقدان الأمن وحُدوث الكوارث والخُطوب: الإعراضُ عن طاعة الله - جل وعلا -، وعن طاعة رسوله - ﷺ -، وفُشُوُّ المعاصي والسيئات، يقول ربُّنا - جل وعلا -: و﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

ومن أعظم أنواع الإعراض التي بسببه دبَّت الفتنُ والقلاقِل، وفُقِد الأمنُ والأمان في بعض بُلدان المسلمين: التولِّي عن تحكيم شريعة الله - جل وعلا -، واستبدالُها بالقوانين الوضعية، والدساتير البشرية، فنبيُّنا - ﷺ - يقول: «وما لم تعمل أئمتُهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسَهم بينهم»؛ رواه البيهقي، وابن ماجه.

ومنذ قرنٍ أو أكثر ومجتمعاتُ المسلمين تعيشُ بين بُرهةٍ وأخرى من البأساء والضرَّاء وتفرُّق الكلمة ما اللهُ به عليم؛ وذلك بسبب الإعراض عن شريعة رب العالمين.

إن من أسباب زعزعة الأمن: التفرُّق والاختلاف بين المسلمين؛ فكم جرَّ ذلك من فساد الأحوال الدينية والدنيوية مما لا يُحصَى من الشرور والآلام، فربُّنا - جل وعلا - يقول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] .

وإن أقبح صور التفرُّق: الاختلافُ على وليِّ الأمر الذي يُحكِّمُ شرع الله - جل وعلا -، وعدمُ الالتزام بطاعته في غير معصية الله؛ فعن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من رأى من أميره شيئًا يكرهُه فليصبِر؛ فإنه من فارَقَ الجماعةَ شبرًا فماتَ إلا ماتَ ميتةً جاهليةً»؛ رواه ابن ماجه، والحاكم.

لقد سطَّر لنا نبيُّنا - ﷺ - العلاجَ الناجعَ الذي إذا سلَكناه في مثل هذه الفتن الحاضِرة الآن فإننا نعيشُ - حينئذٍ - بأمنٍ وأمانٍ واستقرارٍ ورخاءٍ.

من نعمة الله - جل وعلا - علينا في هذه البلاد: أن منَّ علينا بنعمة الأمن الوافِر منذ قامت هذه الدولة على نُصرة عقيدة التوحيد والدعوة السلفية في مراحلها المختلفة، وإلا فالناسُ قبل

هذه الدولة في بلاد الحرمين كانوا قبلها بسنواتٍ في خوفٍ ورعبٍ وقلقٍ، حتى لم يأمنِ الحاجُّ والمُعتمِرُ من السبي والسلب واستباحة الدماء والأعراض، كما تُنبِئُ عن ذلك كتبُ التأريخ المُتنوِّعة، ومن أراد بيانًا وبُرهانًا فليقرأ مثلَ هذه الكتب.

فالحمدُ لله – سبحانه – على هذه النعم الغالية، ولنحرِص جميعًا في هذه البلاد، وفي جميع بلدان المسلمين التي منَّ الله عليها بالأمن، لنحرِص على شكر الله – جل وعلا – على هذه النعم، ولنتعاون على الحِفاظ عليها بكل غالٍ ورخيص، ولنحذَر – أيها المسلمون، أيها المؤمنون – من كل دعوةٍ تُهدِّدُ الأمن، وتُزعزِعُ الاستقرار، فلا هناءَ في عيشٍ بلا أمن، ولا سعادة في مالٍ بلا استقرار.

إن بعض البلدان الإسلامية – وللأسف الشديد نقولها وقلوبنا تعتصِر أسًى وحَزَنًا – تمرُّ اليوم بفتنٍ عمياء لا تُرضِي الله – جل وعلا –، ولا تُرضِي الغيورين من المسلمين، ولا يعرِفُ عاقبةَ هذه الفتن إلا الله – جل وعلا –.

وإن الواجب على المسلمين ممن تقلَّدوا الحكمَ ومن المحكومين أن يتقوا الله – جل وعلا –، وأن يتضرَّعوا إلى الله – سبحانه –، وأن يُنيبوا إليه، وأن يرجِعوا إلى تحكيم شرعه، وأن يُصلِحوا أحوالهم وفق منهج محمد – ﷺ –، فلسنا بحاجةٍ إلى شرقٍ أو غربٍ، ومحمد – ﷺ – جاء بكل ما يُصلِحُ أحوالنا، ويدرأُ الفساد عن دُنيانا وأُخرانا.

ليحذَر المسلمون أن يُوقِعهم الشيطانُ في أمورٍ لا تُحمَدُ عُقباها، كما وقع فيه المسلمون منذ قرونٍ إبَّان الاستعمار، لقد حذَّرنا الله – جل وعلا – من اتباع خطوات الشيطان ومُضِلاَّته: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

ألا وإن أعظم الأمور عند الله بعد الشرك: إراقة الدماء المسلمة، وإزهاقُ الأرواح المؤمنة التي لا يرضى الله – جل وعلا – بهذا الفعل أبدًا، ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ

خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

يا من تتلوَّثُ يدُه بقتل مسلمٍ! كيف بك إذا وقفتَ أمام الله - جل وعلا - وقد حذَّرك الله بهذه العقوبات المُتنوِّعة.

وقد جاء نبينا - ﷺ - بالتحذير من مثل هذه الأحوال: «لا ترجِعوا بعدي كفَّارًا يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ»، وكأنه يحكي حال اليوم، «إذا التَقَى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار». قيل: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بالُ المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه»؛ متفق عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

شروط المسح على الخفين

سُئل العلامة العثيمين- رحمه الله تعالى - عن شروط المسح على الخفين؟

فأجاب قائلاً: يُشترط للمسح على الخفين أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يكون لابساً لهما على طهارة.

الشرط الثاني: أن تكون الخفان أو الجوارب طاهرة، فإن كانت نجسة فإنه لا يجوز المسح عليها.

الشرط الثالث: أن يكون مسحهما في الحدث الأصغر لا في الجنابة أو ما يوجب الغسل.

الشرط الرابع: أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعاً، وهو يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر.

فهذه هي الشروط التي تُشترط للمسح على الخفين، وهناك شروط أخرى ذكرها بعض أهل العلم، وفي بعضها نظر».

(مجموع فتاوى ورسائل العثيمين:١١/ ١٦٤)

حسن الظن بالله

ألم وأمل

عمر بن محمد شفيق

خمسة وسبعون عاما مضت على الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية، مضت هذه الأعوام مع ظلم وجور قاساه الشعب الفلسطيني من قِبل بني صهيون المحتلين بدعم القوى الغربية، وعلى مرأى من العالم أجمع، ولا يزال إخواننا الفلسطينيون يقاسون ذلك الظلم الشديد والعدوان الصارخ إلى وقتنا هذا، فإلى الله المشتكى.

وقد تألم المسلمون جميعا - بل والمنصفون من غيرهم- على تلك المشاهد الدامية والمناظر المؤلمة التي ظهرت من غزة خلال الأيام الماضية، ألما يعجز الفؤاد عن تحمله، واللسان عن تعبيره، والقلم عن صياغته، كيف لا؟؟ والاحتلال المجرم يقتل النساء والرجال، والأطفال والشيوخ، ويهدم المساجد والمدارس، ويقصف المستشفيات المزدحمة بالجرحى والمصابين، ويحاصر أهلها، ويمنع عنهم الماء والطعام والأدوية وضروريات الحياة.

ولا تزال الصور والمشاهد المؤلمة تخرج علينا كل يوم ناطقة بظلم الاحتلال وإجرامه، أم تحضن ابنها المكفن، وطفلة تصرخ: يا أماه، ولا تسمع مجيبا، وأخرى تكتب وصيتها، وطبيب في المستشفى يبغت بوجود ابنه بين الجرحى، وآخر يتفاجئ بوالده في قسم الطوارئ، وأطفال يبحثون عن ملابسهم وأمتعتهم بعد قصف بيوتهم...إلى غير ذلك من المشاهد التي تدمع لها عيون الشرفاء والنبلاء، ويتألم لها أصحاب القلوب، ويزيدهم ألما عجزهم عن نصرة إخوانهم المستضعفين، والله خير حافظا وهو

أرحم الراحمين.

ولا غرو، فهذا دأب اليهود في كل زمان ومكان، وقد قص الله علينا أخبارهم في كتابه، وحكى لنا معاملتهم لأنبيائهم، بل وقتلهم لبعضهم، وإذا كانت هذه معاملتهم لأنبيائهم فكيف تكون معاملتهم مع بقية الخلق؟ ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥]، ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠] [المائدة:٧٠].

وإن من أهم ما ينبغي أن يدركه الناس -لا سيما في مثل هذه الأحوال-: أن الحياة خليطة الخير والشر، واليسر والعسر، والسعادة والحزن، واللذة والألم، والمنح والمحن، والصحة والسقم، هذه هي حقيقة الحياة.

لا تحسبَنَّ سُروراً دائماً أبَداً
مَنْ سَرَّهُ زمَنٌ ساءتْهُ أزمانُ

وإذا انطلق المرء من هذه الحقيقة، واستحضرها في طريق سيره إلى الله عز وجل، وأدرك أن هذه الدنيا فانية لا محالة، وأن الدار الآخرة هي الحيوان، هانت عليه المصائب، وتيسرت له منزلة الصبر والرضا، وصارت المصائب رحمة في حقه، يقول النبي الكريم ﷺ: عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له. [أخرجه مسلم]

ومما يعين على الصبر في الشدائد

أيضا: تذكر حال النبي ﷺ، فهو أسوتنا في كل حال، في السراء والضراء وفي الرخاء والشدة، وقد أصيب عليه الصلاة والسلام بمصائب شتى في حياته من جوع، وفقد أبناء، واستشهاد أصحاب وأقارب، وحصار، وغيرها.

فقد ربط ﷺ الحجر على بطنه من شدة الجوع، وتوفي جميع أولاده في حياته سوى فاطمة، واستشهد سبعون من أصحابه في أحد؛ ومنهم عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وبعد ذلك بيسير قتل سبعون من قراء الصحابة في بئر معونة، وقبل ذلك كله حوصر هو مع بني هاشم وبني المطلب بمكة في شعب أبي طالب، وقطعت عنهم الأسواق، واشتد عليهم البلاء، وزلزلوا زلزالا شديدا، ولم يكن لديهم ما يأكلونه سوى ورق السمر، حتى كان يسمع أصوات الصبيان يتضاغون من وراء الشعب من الجوع، حتى كشف الله عنهم الكربة، وجعل العاقبة لهم، ودانت لهم العرب بأسرها، ثم العجم من بعدهم.

فابتلاء المؤمنين سنة من سنن الله عز وجل، ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن من الكافر، وليميز الله الخبيث من الطيب. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

ومن سنن الله عز وجل أيضا: إهلاك الظالمين، وتمكين المؤمنين، وهذه

سنة ثابتة مستقرة، لا تتبدل ولا تتغير، ومعرفة هذه السنن تخرج الإنسان من ضيق الأزمة والمصيبة إلى سعة الحكم الربانية، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤] ، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا) [الكهف:٥٩]، (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) [الأنبياء:١١]، (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) [الحج:٤٨]، (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦].

أما والله إن الظلم لؤم
وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم

فمهما اشتدت الأزمات، وطالت المحن، وتكالبت الأعداء، وضاقت الأحوال، وتكاثرت المصائب، فإننا لا نيأس ولا نقنط، بل نرجوا ونأمل، ونحسن الظن بربنا، ونتوكل عليه، فإن هذه الأمة أمة عقيدة، ترجو ربها، والأمل شعارها، (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

والله جل وعلا يمهل الظالم، لكنه لا يهمله، يمهله ليتمادى في الإثم فتعظم عقوبته، ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [آل عمران: ١٧٨] ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ليملي للظالم

حتى إذا أخذه لم يفلته، قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [متفق عليه].

والله سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم، فلا يقدر شرا محضا، بل كل ما يخلقه ويقدره -وإن كان ظاهره شرا- فيه من المصالح والحكم الكامنة ما الله به عليم، ولو اطلع الخلق عليها لعلموا عظيم حكمة الله وحسن تقديره وتدبيره.

لقد فضح الله بغزة المنافق، ومن في قلبه مرض، والموالي للكفار، وأظهر عباده المؤمنين الصادقين الراسخين.

ولا تأتي مثل هذه الأحداث المؤلمة إلا لتقوي علاقتنا بربنا عز وجل، وتبشرنا بالفرج والنصر، (إن مع العسر يسرا) [الشرح: ٦]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] ، ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

***

قلوب المسلمين واحدة

«والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها قلوبهم واحدة موالية لله ولرسوله ولعباده المؤمنين معادية لأعداء الله ورسوله وأعداء عباده المؤمنين وقلوبهم الصادقة وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب والجند الذي لا يخذل فإنهم هم الطائفة المنصورة إلى يوم القيامة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون}. (مجموع الفتاوى:٢٨/ ٦٤٤)

فتن وتوجيهات

التحذير من الفتن

د. عبد المحسن القاسم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوُثقى.

أيها المسلمون:

امتنَّ الله على عباده بنعمٍ ظاهرةٍ وباطنة، ولا تتمُّ نعمةٌ إلا بالدين، والثبات عليه من التحوُّل أو النقصان من أشق الأمور، قال أنس - رضي الله عنه -: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُكثِر أن يقول: «يا مُقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك». فقلتُ: يا رسول الله! آمنَّا بك وبما جئتَ به، فهل تخافُ علينا؟ قال: «نعم، لإن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يُقلِّبها كما يشاء»؛ رواه الترمذي.

ومن دعاء الصالحين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨].

والشيطان راصدٌ للإنسان في كل سبيلٍ لإفساد دينه، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن عرش إبليس على البحر، فيبعثُ سراياه فيفتِنون الناس، فأعظمُهم عنده أعظمُهم فتنة»؛ رواه مسلم.

والفتنُ من أعظم المُؤثِّرات على

الدين، فلا تعرفُ سنًّا ولا جنسًا ولا بلدًا، وهي تُمحِّص القلوبَ وتُظهِرُ ما فيها من صدقٍ أو ريب، فتتعرَّض لكل قلبٍ فيسقط فيها أقوامٌ وينجو آخرون، قال -عليه الصلاة والسلام-: «تُعرضُ الفتنُ على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها نُكِتَت فيه نُكتةٌ سوداء، وأيُّ قلبٍ أنكرها نُكِتَت فيه نُكتةٌ بيضاء»؛ رواه مسلم.

وهي كثيرةٌ، وصفها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «بادِروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المُظلِم»؛ رواه مسلم.

ولا تدَعُ بيتًا إلا دخَلَته، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القَطر»؛ متفق عليه.

وكلما فُتِحت نعمةٌ نزلَت معها فتنة، قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «ماذا فُتِح الليلة من الخزائن وماذا أُنزِل من الفتن؟»؛ متفق عليه.

وإذا بعُد الناس عن زمن النبوة ظهرَت الفتن، قال-عليه الصلاة والسلام-: «لا تقومُ الساعةُ حتى يُقبَض العلمُ، وتكثُر الزلازل، ويتقارَب الزمانُ، وتظهرَ الفتن»؛ رواه البخاري.

وهي تتوالَى على العبد إلى مماته، وقد تأتي بمُهلِكته وقد تتدرَّج عليه، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن أمتي هذه جُعِل عافيتُها في أولها، وسيُصيبُ آخرَها بلاءٌ وأمورٌ تُنكِرونها، وتجيءُ فتنةٌ فيُرقِّقُ بعضُها بعضًا، وتجيءُ الفتنةُ فيقول المؤمنُ: هذه مُهلِكَتي، ثم تنكشِفُ وتجيءُ الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحبَّ أن يُزحزَحَ عن النار ويدخل الجنةَ فلتأتِه منيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبُّ أن يُؤتَى إليه»؛ رواه مسلم.

وخطَرها كبير، من دنا منها أخذَته، ومن حام حول حِماها أوقَعَته، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من تشرَّف لها تستشرِفه»؛ متفق عليه.

منها ما هو كبير يمُوج كموج البحر، ومنها ما هو دون ذلك، قال

النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يعُدُّ الفتن: «منهن ثلاثٌ لا يكَدنَ يذَرنَ شيئًا، ومنهن فتنٌ كرياح الصيف منها كبار ومنها صغار»؛ رواه مسلم.

منها ما تُخرِج المرء من الدين، قال - عليه الصلاة والسلام -: «يُصبِحُ الرجلُ مؤمنًا ويُمسِي كافرًا، أو يُمسِي مؤمنًا ويُصبِح كافرًا، يبيعُ دينَه بعرَض من الدنيا»، رواه مسلم.

قال النووي - رحمه الله -: "وهذا لعِظَم الفتن ينقلِبُ الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب".

وفتنةُ الشرك أعظمُ من القتل، ومن فتنته أن يُظنَّ أن دعوة الأموات وأصحاب القبور مسموعة، فردَّ الله شبهَتهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

أو يُظنَّ أن العمل الصالح لا ينقُضه الشركُ ولا يُفسِده، وقد أخبر الله أن العمل الصالح يبطُل إذا قارنَه الشرك به، قال - سبحانه -: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وكل عملٍ لم يكن خالصًا لله فإنه لا يُقبَل ولو كثُر، والرياء في الأعمال وعدم الإخلاص فيها لله أعظم من فتنة الدجال، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ألا أُخبِركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجَّال؟». قلنا: بلى، قال: «الشرك الخفِيُّ»؛ رواه ابن ماجه. (حسنه الإمام الألباني رحمه الله)

والتوكُّل على الله أحد ركنَي الدين: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، والله - سبحانه - هو الخالق الرازق القدير، وتفويض الأمر إليه يشرحُ الصدر ويُيسِّر الأمر، ويُحقِّقُ - بإذن الله - المُنى، قال - جل شأنه -: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾.

والاعتماد على الأسباب في طلب

الرزق وغيره والتعلُّق بالمخلوقين مع ضعف التوكُّل أو تركه فتنةٌ في الدين، وذلٌّ للنفس، وجلبٌ للأحزان، وداعٍ للهموم، والإيمانُ يصقُل النفوس ويُهذِّبها ولا يُذبذِبُها، فتشكر ربَّها عند النعماء، وتصبر عند البلاء.

ومن الفتن: تركُ الهداية إن نزلت محنةٌ أو أقبلَت دنيا بزُخرفها أو تحليل ما كان يراه حرامًا اتباعًا لهوىً أو طمعًا بدنيا، قال الله - عز وجل -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [الحج: ١١].

والخلقُ يُفتنُ بعضُهم ببعض، قال -سبحانه-: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ﴾ [الفرقان: ٢٠].

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وهذا عامٌّ في جميع الخلق، امتحنَ بعضَهم ببعض، فامتُحِن الرسل للمُرسَل إليهم، والمُرسَل إليهم بالرسل، وامتُحِن العلماء بالجهَّال، وامتُحِن الجهَّال بالعلماء، وامتُحِن الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء".

والأُلفة وجمع الكلمة على الحق من أسس قوة الإسلام وأهله، ونهى الله عن الشتات والافتراق، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ﴾ [الروم: ٣١-٣٢] ، ومن أُوليات أعمال النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قدِمَ المدينة تأليفُ قلوب الأوس والخزرج والمُؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لنشر الإسلام.

ومن الفتن: الفُرقة والنزاع والاختلاف بين المسلمين اتباعًا لهوًى ونحوه، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "والفتنُ التي يقعُ فيها التهاجُر والتباغُض والتطاعُن والتلاعُن ونحو ذلك هي فتنٌ وإن لم تبلغ السيف".

والله كرَّم الإنسانَ وفضَّلَه وعظَّمَ حرمةَ المسلم ودمَه، وفي آخر الزمان يقلُّ العمل الصالح ويضعُف الإيمانُ في النفوس، فيُستهانُ بحُرمات الله، ومن الفتن: كثرة القتل في الأمة، قال -

عليه الصلاة والسلام -: «ويكثُر الهَرجُ». قالوا: يا رسول الله! وما الهَرج؟ قال: «القتل»؛ متفق عليه.

ولكثرة القتل يُسفكُ الدم من غير سبب، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يدري القاتلُ في أي شيءٍ قتَل، ولا يدري المقتول على أي شيءٍ قُتِل»؛ رواه مسلم.

ومن سلِمَت يدُه عن الاعتداء فليحفَظ لسانَه عن أعراض المسلمين.

والمالُ فتنةُ هذه الأمة، كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «فتنةُ أمتي في المال»؛ رواه الترمذي.

وكان - عليه الصلاة والسلام - يتعوَّذ من فتنته يقول: «وأعوذ بك من فتنة الغِنى ومن فتنة الفقر»؛ متفق عليه.

وخشِيَ - عليه الصلاة والسلام - على أمته كثرةَ المال والمنافسةَ في جمعه، فقال: «والله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشىَ أن تُبسطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على من كان قبلكم، فتنافَسُوها كما تنافَسُوها، فتُهلِكَكم كما أهلكَتهم»؛ متفق عليه.

ومن فتنته: جمعُه سواءٌ من حِلٍّ أم من حرام، قال - عليه الصلاة والسلام -: «يأتي على الناس زمانٌ لا يُبالي المرءُ ما أخذَ منه أمِن الحلال أم من الحرام»؛ رواه البخاري.

ومن فتنته: البخلُ به أو احتقار المساكين أو جعله سببًا للعصيان أو الاستكبار به على الخلق ونسيانُ أن الله هو المُنعِم عليه أو بيع الدين للحصول عليه، كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «يبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدنيا»؛ رواه مسلم.

والسعيدُ من قنِعَ بعطاء الله له وجمعه من حلالٍ وأيقنَ بأن الله هو المُنعِمُ عليه وحده، فشكر ربَّه وتواضَع للخلق وبذَلَ مالَه ابتغاء مرضات الله.

والدنيا تزيَّنت لأهلها وفتحَت أبوابها في الصناعة والآلة والبناء وغيرها، والمرءُ قد يُفتنُ بما يراه فيها، وينسى أن الله هو الذي وهبَ للإنسان العقلَ وسخَّر له الأرضَ وما فيها مع كواكب

أخرى؛ لتكون عونًا للإنسان على طاعة ربه، وحذَّر أن تكون تلك النعمُ صادَّةً عنه، وإذا استكبَر بما صنعَه وانبهَر بما رآه فالأُمم السابقةُ قد فُتِح لها من القوة والمال والولد ما لم يُفتَح لهذه الأمة، قال - سبحانه -: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ [التوبة: ٦٩].

والأولاد زينةُ الحياة، وجعلَهم الله فتنةً، كما قال - سبحانه -: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال: ٢٨]، ومن فتنتهم: التفريطُ في تنشِئَتهم على الدين أو جمعُ المال من غير حِلِّه لهم أو تركُ شيءٍ من أنواع الطاعات أو انتهاكُ محظورٍ من أجلهم.

والدجَّال ما من نبيٍّ إلا حذَّر أمتَه منه، وهو أعظم إنسانٍ هيئةً وأشدُّه وثاقًا، مجموعةٌ الآن يداهُ إلى عُنقه، وما بين رُكبتيه إلى كعبَيه بالحديد، وإذا أذِنَ الله بخروجه حُلَّ وثاقُه وسعى في الأرض، فيهرُب الناسُ إلى الجبال خوفًا منه، ومن فتنته: ادِّعاءُ الربوبية، فيُكذِّبُه بعضُ الناس، فيأمر السماءَ فتُمطِر، والأرضَ فتُنبِت، ويمرُّ بالخَرِبة فيقول لها: أخرِجي كنوزكِ، فتتبعُه كنوزُها، ويضربُ الرجلَ بالسيف فيقطعه قطعتين، ثم يدعوه فيُقبِل فيُقبِل إليه، فإذا رأى ذلك بعضُ الناس قالوا: أنت ربُّنا فتنةً لهم.

أيها المسلمون:

فلا عاصمَ من الفتن إلا ما عصمَ الله، قال - سبحانه -: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ [المائدة: ٤١].

والدعاء سلاحُ المؤمن في السرَّاء والضرَّاء، والنبي- صلى الله عليه وسلم - أمرَ صحابتَه بالتعوُّذ من الفتن، قال زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: أقبلَ علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوجهه فقال: «تعوَّذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن». قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن؛ رواه مسلم.

بل وأمر النبيُّ - صلى الله عليه

وسلم - بالتعوُّذ منها في كل صلاة، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إذا تشهَّد أحدكم فليستعِذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجَّال»؛ رواه مسلم.

والبُعد عن الفتن عصمةٌ منها، ولهذا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالهرب من الدجَّال لمن سمِعَه، ويعظُم قدرُ العبد بالبُعد عنها، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ستكون فتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من تشرَّف لها تستشرِفه، فمن وجدَ ملجأً أو معاذًا - أي: هربًا منها - فليعُذ به»؛ متفق عليه.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "في الحديث التحذيرُ من الفتنة والحثُّ على اجتناب الدخول فيها، وأن شرَّها يكون بحسب التعلُّق بها".

والعلم الشرعي حصنٌ مكينٌ يدرأ عن الجوارح أعمال الشهوات، وعن القلب اعتقاد الشُّبهات، قال - عليه الصلاة والسلام -: «تركتُ فيكم أمرين لن تضِلُّوا ما إن تمسَّكتم بهما: كتابَ الله وسنة نبيه»؛ رواه الإمام مالك.

والصلوات الخمس جماعةٌ في بيوت الله تحفظُ العبدَ من المكاره والشرور، قال - جل شأنُه -: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والرُّفقة الصالحةُ تُدنِي من الخلق وتُباعِدُ عن الشر، وصُحبة السوء ندامةٌ تُجمِّل القبيحَ وتأزُّ إليه، والحياة معبَرٌ، والموفَّق من صانَه الله من الفتن والمِحَن، ثم لقِيَه وهو راضٍ عنه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف: ٤٣].

أيها المسلمون:

فتنةُ الشُّبهات تُدفَع باليقين، وفتنةُ الشهوات تُدرأ بالصبر، والمسلمُ الحقُّ

هو الذي يُصلِح الناسَ يوم فتنتهم ويُبيِّن خطرَها، ويُوصِي بالاعتصام بحبل الله المتين، وشأنُ العبادة من الدعوة إلى الله وغيرها في أوقات الفتن يعظُم أجرُها عند الله، قال - عليه الصلاة والسلام -: «العبادةُ في الهَرج كهجرةٍ إليَّ»؛ رواه مسلم.

وعلى المرء ألا يغترَّ بكثرة الهالكين، وألا يستوحِش من قلَّة السالكين، ولا ينظر إلى كثرة من هلَك، وإنما ينظر إلى الناجي كيف نجا لينجو.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدِلون: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعنَّا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

***

دعاء الاستفتاح في صلاة الليل

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: « سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ».

(صحيح مسلم: ٢/ ١٨٥)

بدع ومفاسد

البدعة وأثرها السيء على الأمة

د. عبد الحليم بسم الله
الأستاذ بالجامعة السلفية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إنَّ الله عزوجل بعثَ محمّدًا ﷺ رسولا نبيًّا إلى الأمّة، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك وقد أكمل عز وجل للأمة الدين، وأتم عليها النعمة، ورضي للبشرية كلها الإسلام دينًا حيث قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فالإسلام دين كامل يجب على كل مسلم اتباعه، ولا يجوز لأحد أن يزيد فيه شيئا أو ينقص منه شيئا، ومن أعرض عنه فهو من الخائبين والخاسرين، ولا تقبل أعماله عند رب العالمين قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لمسروق رحمه الله :"ومن زعم أن محمدًا ﷺ كتم شيئا من مما أنزله الله عليه فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] (١).

ومع ذلك قد انتشر في الأمة بدع كثيرة متنوعة لجهلهم وبعدهم عن

(١) صحيح مسلم حديث رقم (١٧٧)

الدين، وهي خطيرة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة لذا أردت أن أكتب في هذا الموضوع لبيان خطورة البدع على الأمةفي نقاط آتية:

أولا: تعريف البدعة في اللغة والاصطلاح:

البدعة في اللغة: الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] أى: مخترعهما من غير مثال سابق، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق، وهذا أمر بديع يقال: في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن.

البدعة في الاصطلاح: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب فأمَّا ما أمرَ به أمرَ إيجابٍ أوِ استِحبابٍ وعُلِمَ الأمرُ به بالأدِلَّةِ الشَّرعيَّةِ: فهو من الدِّين الَّذي شَرَعَهُ اللهُ(١).

قال حافظ الحكمي رحمه الله:مَعنى البِدعةِ هو شَرعُ ما لم يَأذَنِ اللهُ به ولم يَكُنْ عليه أمرُ النَّبيِّ ﷺ ولا أصحابِه(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ما أُحدِثَ في الدِّينِ على خِلافِ ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه من عَقيدةٍ أو عَمَلٍ(٣).

ثانيا: الأدلة من الكتاب على ذمّ البدع:

١- قال اللهُ تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأنعام: ١٥٣] .

عن مُجاهِدٍ بن جبر المكي أنَّه قال في قَولِه: وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، قال: (البِدَعُ والشُّبُهاتُ).(٤)

وقال الشَّاطِبيُّ رحمه الله: (الصِّراطُ المُستَقيمُ هو سَبيلُ الله الَّذي دَعا إليه، وهو السُّنَّةُ، والسُّبُلُ هيَ سُبُلُ أهلِ الاختِلافِ الحائِدينَ عنِ الصِّراطِ المُستَقيمِ، وهم أهلُ البِدَعِ، ولَيسَ المُرادُ سُبُلَ

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٨٠)

(٢) معارج القبول (٣/ ١٢٢٨)

(٣) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص ١٠)

(٤) تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٩)

المَعاصي؛ لأنَّ المَعاصيَ من حَيثُ هيَ مَعاصٍ لم يَضَعْها أحَدٌ طَريقًا تُسلَكُ دائِمًا على مُضاهاةِ التشريعِ، وإنَّما هذا الوَصفُ خاصٌّ بالبِدَعِ المُحْدَثاتِ).(١)

٢- قال اللهُ سُبحانَه: وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ [النحل: ٩] .

قال عَبدُ الله بنُ المُبارَكِ وسَهلُ بنُ عَبدِ اللهَّ: (قَصْدُ السَّبِيلُ: السُّنَّةُ وَمِنْهَا جَائِرٌ: الأَهواءُ والبِدَعُ).(٢)

وقال الشَّاطِبيُّ رحمه الله: (السَّبيلُ القَصدُ: هو طَريقُ الحَقِّ، وما سِواهُ من الطُّرُقِ جائِرٌ عنِ الحَقِّ، أي: عادِلٌ عنه، وهيَ طُرُقُ البِدَعِ والضَّلالاتِ، أعاذَنا اللهُ من سُلوكِها بفَضلِه، وكَفَى بالجائِرِ أن يُحذَّرَ منه، فالمَساقُ يَدُلُّ على التحذيرِ والنَّهيِ... وعن مُجاهِدٍ قَصْدُ السَّبيلِ أي: المُقتَصِدُ منها بَينَ الغُلُوِّ والتقصيرِ. وذلك يُفيدُ أنَّ الجائِرَ هو الغالي أوِ المُقَصِّرُ، وكِلاهما من أوصافِ البِدَعِ).(٣)

ثالثا: الأدلة من السنة على ذم البدع:

لقد حذّر نبينا محمد ﷺ أمته من الابتداع في الدين، وحثّهم على الاتباع والاكتفاء بما ثبت من الكتاب والسنة، وبيّن أن البدع بجميع أنواعها وأشكالها كلها ضلالة، وكل ضلالة في النار ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

١- عن عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: (من أحدَثَ في أَمْرِنا هذا ما لَيسَ منه، فهو رَدٌّ) (٤) وفي رِوايةٍ لمُسلِمٍ: (من عَمَلٍ عَمَلًا لَيسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ).(٥)

قال أبو العباس القرطبي: أي: من اختَرَعَ في الشَّرعِ ما لا يَشهَدُ لَهُ أصلٌ من أصولِه فهو مَفسوخٌ، لا يُعمَلُ به، ولا يُلتَفَتُ إليه).(٦)

٢- عن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضيَ اللهُ

(١) الاعتصام (١/ ٨٠)
(٢) تفسير البغوي (٣/ ٧٣)
(٣) الاعتصام (١/ ٨٤)
(٤) متفق عليه: صحيح البخاري (٢٦٩٧)، وصحيح مسلم (١٧١٨)
(٥) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ١٧١)

عنهما أنَّ رَسولَ الله ﷺ كان يَقولُ في خُطبَتِه: (أمَّا بَعدُ، فإنَّ خَيرَ الحَديثِ كِتابُ اللهَّ، وخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وشَرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ) .(١)

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» ، فكل من أحدث شيئا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية، لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال: نعمت البدعة هذه. وروي عنه أنه قال: إن كانت هذه بدعة، فنعمت البدعة.(٢)

وفي قول النبي ﷺ: (كل بدعة ضلالة) دليل على بطلان من قسّم البدعة إلى قسمين: بدعة حسنة وبدعة سيئة، لأن لفظ (كل) يدل على أن البدعة كلها ضلالة، والضلال لا يكون حسنا.

قال ابن عثيمين رحمه الله: "وبهذا نعرف أن من قسم البدعة إلى أقسام ثلاثة أو خمسة أو ستة؛ فقد أخطأ، وخطؤه من أحد وجهين:

١- إما أن لا ينطبق شرعًا وصف البدعة على ما سمّاه بدعة.

٢- وإما أن لا يكون حسنًا كما زعم.

فالنبي ﷺ قال: "كل بدعة ضلالة"؛ فقال: "كل"؛ فما الَّذي يخرجنا من هذا السور العظيم حتَّى نقسم البدع إلى أقسام؟

* فإن قلت: ما تقول في قول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حين خرج

(١) صحيح مسلم (٨٦٧)

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨)

إلى الناس وهم يصلون بإمامهم في رمضان، فقال: نعمت البدعة هذه. فأثنى عليها، وسماها بدعة ؟!فالجواب أن نقول: ننظر إلى هذه البدعة التي ذكرها؛ هل ينطبق عليها وصف البدعة الشرعية أو لا.فإذا نظرنا ذلك؛ وجدنا أنَّه لا ينطبق عليها وصف البدعة الشرعية؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في رمضان ثلاث ليال، ثم تركه خوفًا من أن تفرض عليهم، فثبت أصل المشروعية، وانتفى أن تكون بدعة شرعية، ولا يمكن أن نقول: إنها بدعة، والرسول ﷺ قد صلاها!وإنما سماها عمر رضي الله عنه بدعة؛ لأن الناس تركوها، وصاروا لا يصلّون جماعةً بإمام واحد، بل أوزاعًا؛ الرجل وحده والرجلان والثلاثة والرهط، فلما جمعهم على إمام واحد؛ صار اجتماعهم بدعة بالنسبة لما كانوا عليه أولًا من هذا التفرق،فإنه خرج رضي الله عنه ذات ليلة، فقال: لو أني جمعتُ الناسَ على إمامٍ واحدٍ؛ لكان أحسن، فأمرَ أُبَيّ بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعةً، فقاما للناس بإحدى عشرة ركعةً، فخرج ذات ليلة والناس يصلُّون بإمامهم، فقال: نعمت البدعة هذه.إذًا هي بدعة نسبية؛ باعتبار أنها تركت ثم أنشئت مرة أخرى.فهذا وجه تسميتها ببدعة.وأما أنها بدعة شرعية، ويثني عليها عمر؛ فكلَّا.وبهذا نعرف أن كلام رسول الله ﷺ لا يعارضه كلام عمر رضي الله عنه" (١).

٣- عن العِرباض بن سارِيةَ رَضيَ اللهُ عنه قال: صَلَّى بنا رَسولُ الله ﷺ ذاتَ يَومٍ ثُمَّ أقبَلَ عَلينا فوعَظَنا موعِظةً بليغةً ذَرَفَت منها العُيونُ ووَجِلَت منها القُلوبُ، فقال قائِلٌ: يا رسولَ اللهَّ، كأنَّ هذه مَوعِظةُ مُودِّعٍ فماذا تَعهَدُ إلينا؟ فقال: (أُوصيكُم بتَقوَى الله والسَّمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبدًا حَبشيًّا؛ فإنَّه من يَعِشْ منكُم بَعْدي فسيرَى اختِلافًا كَثيرًا، فعليكم بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ المَهْديِّين الرَّاشِدين، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا

(١) شرح العقيدة الواسطية له (٢/ ٣١٧-٣١٨)

عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمورِ؛ فإنَّ كُلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ) .(١)

قال الملا عَلِي القاري رحمه الله: (تَمَسَّكوا بها) أي: بالسُّنَّةِ (وعَضُّوا) بفَتحِ العين (عليها) أي: على السُّنَّة (بالنَّواجِذِ) جَمعُ ناجِذةٍ بالذَّالِ المُعجَمةِ، وهيَ الضِّرسُ الأخيرُ... والعَضُّ كِنايةٌ عن شِدَّةِ مُلازَمةِ السُّنَّةِ والتمَسُّكِ بها؛ فإنَّ من أرادَ أن يَأخُذَ شيئًا أخذًا شَديدًا يَأخُذُه بأسنانِه أو المُحافَظةِ على هذه الوَصيَّةِ بالصَّبرِ على مُقاساةِ الشَّدائِدِ كمَن أصابَه ألمٌ لا يُريدُ أن يُظهِرَهُ فيَشتَدُّ بأسنانِه بَعضِها على بَعضٍ، قال بَعضُ المُحَقِّقينَ: هذه استِعارةٌ تَمثيليَّةٌ، شَبَّه حالَ المُتَمَسِّكِ بالسُّنَّةِ المُحَمَّديَّةِ بجَميعِ ما يُمكِنُ من الأسبابِ المُعينةِ عليه بحالِ مَن يَتَمَسَّكُ بشيءٍ بيديه، ثُمَّ يَستَعينُ عليه استِظهارًا للمُحافَظةِ في ذلك؛ لأنَّ تَحصيلَ السَّعاداتِ الحَقيقيَّةِ بَعدَ مُجانَبةِ كُلِّ صاحِبٍ يُفسِدُ الوَقتَ، وكُلِّ سَبَبٍ يَفتِنُ القَلبَ: مَنُوطٌ باتِّباعِ السُّنَّةِ بأن يَمتَثِلَ الأمرَ على مُشاهدةِ الإخلاصِ، ويُعظِّمَ النَّهيَ على مُشاهدةِ الخَوفِ، بَل باقتِفاءِ آثارِ الرَّسولِ ﷺ في جَميعِ مَوارِدِه ومَصادِرِه وحَرَكاتِه وسَكَناتِه ويَقَظَتِه ومَنامِه، حَتَّى يُلجِمَ النَّفسَ بلجامِ الشَّريعةِ) .(٢)

وقال ابنُ عُثَيمين رحمه الله: قَولُ النَّبيِّ ﷺ: (وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمورِ): (إياكُم): هذه للتَّحذيرِ، أي: أحَذِّرُكُم. و(الأمورُ): بمَعنى: الشُّؤونِ، والمُرادُ بها أمورُ الدِّينِ، أمَّا أمورُ الدُّنيا فلا تَدخُلُ في هذا الحَديثِ؛ لأنَّ الأصلَ في أمورِ الدُّنيا الحِلُّ؛ فما ابتُدِعَ منها فهو حَلالٌ، إلَّا أن يَدُلَّ الدَّليلُ على تَحريمِه، لَكِنَّ أمورَ الدِّينِ الأصلُ فيها الحَظْرُ؛ فما ابتُدِعَ منها فهو حَرامٌ بدعةٌ، إلَّا بدَليلٍ من الكِتابِ والسُّنَّةِ على مَشروعيَّتِه.قال النَّبيُّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: (فإنَّ كُلَّ

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٧) ومسند أحمد (١٧١٤٥)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٥٣)

بدعةٍ ضَلالةٌ): الجُملةُ مُفَرَّعةٌ على الجُملةِ التحذيريَّةِ، فيَكونُ المُرادُ بها هُنا تَوكيدَ التحذيرِ وبَيانَ حُكمِ البِدعةِ.(كُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ): هذا كلامٌ عامٌّ مَسوقٌ بأقوَى لَفظٍ دالٍّ على العُمومِ، وهو لَفظُ (كُلّ)، فهو تَعميمٌ مُحكَمٌ صَدرَ من الرَّسولِ ﷺ، والرَّسولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أعلمُ الخَلقِ بشَريعةِ اللهَّ، وأنصَحُ الخَلقِ لعِبادِ الله، وأفصَحُ الخَلقِ بَيانًا، وأصدَقُهم خَبرًا؛ فاجتَمَعَت في حَقِّه أربَعةُ أمورٍ: عِلمٌ، ونُصْحٌ، وفَصاحةٌ، وصِدْقٌ، نَطَقَ بقَولِه: (كُلُّ بدعةٍ ضَلالةٌ).فعلى هذا: كُلُّ من تَعَبَّدَ لله بعَقيدةٍ أو قَولٍ أو فعلٍ لم يَكُن شَريعةَ اللهَّ؛ فهو مُبتَدِعٌ) .(١)

وهذه النصوص من الكتاب والسنة تدل دلالة واضحة أن البدع بجميع أنواعها وأشكالها مردودة غير مقبولة عند الله عزوجل، ومن هذه الأشكال: وضعُ الحُدودِ والقيودالتي لم يأمر بها الشرع؛ كالنَّاذِرِ للصِّيامِ قائِمًا لا يَقعُدُ، أو ضاحيًا لا يَستَظِلُّ، والاختِصاءِ في الانقِطاعِ للعِبادةِ.

ومنها: التِزامُ الكَيفيَّاتِ والهيئاتِ المعيّنة، كالذِّكرِ بهَيئةِ الاجتِماعِ على صَوتٍ واحِدٍ، واتِّخاذِ يَومِ وِلادةِ النَّبيِّ ﷺ عيدًا، وما أشبَهَ ذلك.

ومنها: التِزامُ العِباداتِ المعينة في أوقاتٍ مُعَيَّنةٍ لم يُوجَد لَها ذلك التعيينُ في الشَّريعةِ، كالتِزامِ صيامِ يَومِ النِّصفِ من شَعبانَ وقيامِ لَيلَتِه.

رابعا : من أقوال السلف في ذمّ البدعة :

١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما:"اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"(٢). وقال أيضا: "الاقتصادُ في السنة أحسنُ من الاجتهاد في البدعة"(٣).

٢- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كل بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنةً"(٤).

٣- قال الإمام مالك رحمه الله:

(١) شرح العقيدة الواسطية له (٢/ ٣١٥)

(٢) سنن الدارمي (٢١١)

(٣) المستدرك على الصحيحين (١/ ١٠٣)

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٣٩ رقم ٢٠٥)

"من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة، لأن الله يقول: اليوم أكملت لكم دينكم، فما لكم يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا"(١).

خامسًا: من الآثار السيئة للبدعة:

١. عمل المبتدع غير مقبولٍ عند الله عزوجل

قال النبي ﷺ: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: "قال أهل العربية الردّ هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطلٌ غير معتدّ به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في ردّ كل البدع والمخترعات"(٣).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام كما أن حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في باطنها وهو ميزان للأعمال في ظاهرها فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله ... والمعنى إذًا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع فهو مردود وقوله:(ليس عليه أمرنا) إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود، فأما العبادات فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله، وعامله يدخل تحت قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١] فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٥)
(٢) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ١٦)

الله فعمله باطل مردود عليه"(١).

وقال ابنُ عمر رضي الله عنهما حينما سئل عن القدرية الذين ينكرون القدر: قال: "فإذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبدُ الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أُحُدٍ ذهبًا، فأنفقَه ما قَبِلَ اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدرِ".(٢)

٢. المبتدع ملعون عند الله عزوجل

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(٣).

٣. المبتدع يُطرَدُ من الحوض الكوثر

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»فيقول «إنهم مني»، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: «سحقا سحقا لمن بدّل بعدي»(٤)

٤. المبتدع يكون مسودّ الوجه يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما(٥).

٥. المبتدع يُحمَلُ عليه وزرُ بدعته و وزرُ العاملين بها.

قوله ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ١٧٦-١٧٧)
(٢) صحيح مسلم (٨).
(٣) صحيح البخاري (١٨٦٧)
(٤) صحيح البخاري (٦٦٤٣)، وصحيح مسلم (٢٢٩٠-٢٢٩١)
(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢)

بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(٢).

والبدعة تستلزم محاذير فاسدة:

فأولًا: تستلزم تكذيب قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرونها دينًا؛ فمقتضاه أن الدين لم يكمل.

ثانيًا: تستلزم القدح في الشريعة، وأنها ناقصة، فأكملها هذا المبتدع.

ثالثًا: تستلزم القدح في المسلمين الذين لم يأتوا بها؛ فكل من سبق هذه البدع من الناس دينهم ناقص! وهذا خطير!

رابعًا: من لوازم هذه البدعة أن الغالب أن من اشتغل ببدعة؛ انشغل عن سنة؛ كما قال بعض السلف: "ما أحدث قوم بدعة؛ إلا هدموا مثلها من السنة".

خامسًا: أن هذه البدع توجب تفرّق الأمة؛ لأن هؤلاءالمبتدعة يعتقدون أنهم هم أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال، وأهل الحق يقولون: أنتم الذين على ضلال، فتتفرق قلوبهم.

فهذه مفاسد عظيمة، كلها تترتب على البدعة من حيث هي بدعة، مع أنَّه يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين(٣).

فعلى المسلم الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة في دينه وعقيدته والاجتناب عن البدعة بجميع أنواعها لينجو من العذاب ويستحق الأجر والثواب من الله العزيز الرحمن.

***

(١) صحيح مسلم (١٠١٧)
(٢) صحيح مسلم (٢٦٧٤)
(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/ ٣١٦)

أماكن وفضائل

القدس...فضائلها والأدلة على عروبتها

إبراهيم شهبندري
السنة الأولى من كلية الشريعة،
الجامعة السلفية، بنارس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد:

إن القدس مدينة مباركة اصطفاها الله من بين المدن، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لاَ تُشَد الرحَالُ إِلا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى» [صحيح مسلم].

وعن ذي الأصابع، قال:قلت يا رسول الله، إن ابتلينا بعدك بالبقاء، أين تأمرنا؟ قال عليك ببيت المقدس، فلعله أن ينشأ لك ذرية، يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون. [مسند الإمام أحمد بن حنبل وصححه الألباني].

وقال الفرزدق:

وَبَيتانِ بَيتُ اللهَ نَحنُ وَلاتُهُ
وَبَيتٌ بِأَعلى إِيلِياءَ مُشَرَّفُ

القدس زهرة المدائن ومدينة السلام، مهد الرسالات، ومأوى الأنبياء، ومقصد

العلماء، كانت عربية منذ فجر التاريخ، وستبقى عربية، وهذا ما تؤكده حقائق التاريخ، وثوابت الجغرافيا، وأصول العقائد الصحيحة، القدس، إسمها عنوان على قداستها وقدسيتها، مدينة المسجد الأقصى، أولى القبلتين ومسرى النبي الأمين، أكبر مدن فلسطين مساحة وسكانا وأكثرها أهمية دينيا واقتصاديا .

إن اهتمام المسلم بهذه المدينة المقدسة ينبثق من إعتزازه بدينه، لأن لهذه المدينة أثرًا كبيرًا في تاريخنا الإسلامي المشرق، وديننا الحنيف، ولا تكاد تفصل عن شقيقاتها "مكة والمدينة" من حيث القداسة والتاريخ، وإذا ذكرت الأرض المقدسة في كلام الخلق فلعل أول ما يخطر على بالك هذه الأرض المباركة . قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ وبالتالي كانت ولا تزال وستبقى مفتاحا للبشرية جمعاء على التلاقي والألفة، كما كانت ولم تزل في الوقت نفسه عرضة للنزاع والحروب والخلاف .

وإن على طالب العلم المحب للحقيقة، الواعي لحال أمته ودينه الاهتمام بهذه المدينة المقدسة وآثارها والصراع الدائر فيها بين العروبة والصهيونية، وتوعية من حولهم من المسلمين إلى الحقيقة، والرد على ما يفتريه العدو من إفك وبهتان، وإنه من أعظم نعم الله على هذه المدينة وعلى هذه الأرض المباركة أن جعل فيها مأوى الفؤاد، ودرة التاج "المسجد الأقصى" فلولاه لنسي المسلمون مدينتهم كما نسوا مدنهم الأخرى التي حكموها إلى قرون. ونظرا إلى أهمية هذا الموضوع أحببت أن آتي بأدلة على عروبة هذه المدينة المباركة بعد ذكر شيء من فضائلها .

فضائل القدس:

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

قال صاحب الوسيط: الذي باركنا حوله قيل: بالثمار وبمجاري الأنهار .

وقيل:بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدسا .

وقال الله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١].

قال الزجاج: الأرض المقدسة المطهرة، وقيل: للسطل القدس، لأنه يتطهر منه، ويسمى بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب، وقيل: سماها مقدسة لأنها طهرت من الشرك، وجعلت مسكنا للأنبياء والمؤمنين، وفي المراد بالأرض المقدسة، قال الضحاك: المراد بهذه الأرض إيلياء وبيت المقدس . [فضائل القدس لابن الجوزي (٦٧-١/ ٦٨)]

قال ابن قتيبة: وقرأت في مناجاة موسى عليه السلام أنه قال: "اللهم إني أسألك من الأنعام الضانية، ومن الطير الحمامة، ومن البيوت بيت إيلياء" [عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٢٧٢)].

عن البراءة بن عازب رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا -سفيان شك- ثم صرفنا إلى القبلة (صحيح مسلم)

عن أنس بن مالك أنَّ رَسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَنَزَلَتْ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فَمَرَّ رَجُلٌ مِن بَنِي سَلَمَةَ وهُمْ رُكُوعٌ في صَلَاةِ الفَجْرِ، وقدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: ألَا إنَّ القِبْلَةَ قدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كما هُمْ نَحْوَ القِبْلَةِ. (صحيح مسلم).

وعن ذي الأصابع، قال:قلت يا رسول الله، إن ابتلينا بعدك بالبقاء، أين تأمرنا ؟ قال عليك ببيت المقدس، فلعله أن ينشأ لك ذرية، يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون. [مسند الإمام أحمد بن حنبل وصححه الألباني]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء (صحيح مسلم).

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال "وسط الأرضين أرض بيت المقدس، وأرفع الأرض كلها إلى السماء بيت المقدس"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء"وقال علي رضي الله عنه لصعصعة:نعم المسجد بيت المقدس، القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله.وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: ليتني لبنة في بيت المقدس.

شهادات على عروبة القدس:

لا شك أن عروبة القدس أمر مرتبط ارتباطا عضويا بعروبة فلسطين في التاريخ القديم، ويمدنا التاريخ السياسي اليهودي بعدد من الأدلة التاريخية على عروبة فلسطين، وأود أن أشير في البداية أن تاريخ فلسطين القديم تاريخ عربي منذ بدايته إلى الوقت الحالي، والدعاوي الصهيونية المستندة إلى يهودية فلسطين في التاريخ القديم ليس لها أي سند من التاريخ العام أو من مسيرة التاريخ اليهودي.

إن القاعدة السكانية الأساسية لفسطين في تاريخها القديم السابق على الإسلام قاعدة عربية، فالبنية السكانية لفلسطين اعتمدت اعتمادا كليا على الهجرات القادمة من شبه الجزيرة العربية وهي هجرات قديمة سابقة على الهجرات التي كونت العبريين بمئات السنين، والجدير بالذكر أن الهجرة التي كونت العبريين في فلسطين هي هجرة عربية تمت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد مؤكد الأصل العربي للعبريين. [عروبة فلسطين والقدس في التاريخ القديم ٣٣-٣٤].

ومسألة انفصال العبريين عن أصولهم العربية غير محسومة تاريخيا، فحدود فلسطين ما هي إلا امتداد لشبه الجزيرة العربية في الشمال، ودليلنا التاريخي والديني في ذلك أن سكنى

ابراهيم عليه السلام على الأرجح كانت في منطقة تجمع بين جنوب فلسطين وشبه الجزيرة العربية، وقد انتشر الإسماعيليون أبناء إسماعيل عليه السلام إلى الجنوب بينما كان انتشار إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام إلى الشمال.وفي عصرهم هذا كان الكل عربا فإسماعيل وإسحاق عليهما السلام أخوان من أبيهما إبراهيم عليه السلام، تجمعهما الأسرة الواحدة والمستقبل الواحد، وأخذ مؤرخو التوراة اتجاها عنصريا، وفسروا أحداث هذه الفترة بما يخدم نزعة هذا الفصل، وأنكروا التاريخ الإسماعيلي تماما وكأنه لم يكن موجودًا على الإطلاق، ويجب أن ننوه أن هذه العملية المحرفة المشوهة ليست من أبناء الجيل نفسه، ولكنها عملية من تركيب العقل اليهودي المتأخر الذي عمل على طمس الهوية العربية بالتركيز على إسحاق وذريته، وإهمال إسماعيل وذريته وتغيير أحداث هذه الفترة لصالح الاتجاه العنصري الذي ساد اليهود فيما بعد وطغى على كتاب ومدوني التوراة وبقية كتب العهد القديم، وعلى الرغم من ذلك فهناك براهين تشير إلى أن مسيرة التاريخ العبري القديم اتجهت وجهة مؤدية إلى تفريغ فلسطين من سكانها العبريين بالذات دون غيرهم من الأقوام العرب الآخرين الذين سبقوا العبريين في الوجود في فلسطين حيث حملتهم هجرات عربية سابقة على هجرة العبريين، بالإضافة إلى أن مسيرة هؤلاء الأقوام لم تؤد بهم إلى ترك فلسطين كما حدث مع العبريين.

ثم إن المصادر التاريخية كلها تثبت ريادة العرب (الكنعانيين-العموريين-اليبوسيين-اليبوسيين) في تعمير أرض فلسطين، وتشييد مدنها وقراها، وتتفق كل تلك المصادر، ومعها مصادر يهودية على حقيقة أن تلك الأرض ملكا لهؤلاء العرب، قبل أن تطأها قدما أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وقبل أن يكون هناك يهودية أو يهود، وظلت تلك

الأرض عربية على طول تاريخ مدينة القدس، ولم يكن لبني إسرائيل غير علاقة عارضة بهذه المدينة العريقة، كتلك التي قضوها في بقاع أخرى من العالم فيما بعد.

ثم إن من ادعائاتهم كذلك على ملكيتهم للقدس، أن علاقتهم للقدس قديمة وأنها تصل إلى زمن داود عليه السلام حينما غزا النبي داود هذه المدينة في القرن العاشر قبل الميلاد، وأقام مملكته فيها بعد أن قتل جالوت، واتخذوا أيضا من أسفارهم المقدسة

مستندهم: قالوا في سفر التكوين: قد وعد الرب إبراهيم عليه السلام وذريته بهذه الأرض-أرض الميعاد- وقال "لِنَسْلِكَ أعطي هذا الأرض" ودفن فيها هو وزوجته سارة ومن ثم يصلون تجاهها ويقدسون هوائها فهي بذلك لهم دون غيرهم، وبهذا نفى اليهود القدامى أن يكون للمسلمين خاصة أو العرب الذي عرفتهم فلسطين قبل اليهود أي صلة بالقدس بل هم أحق بها وأهلها. [في صراع الهوية... القدس عربية لأميمة سعودي (٧-٨)]

والرد على هذه الأكاذيب: أن هؤلاء ركزوا على أن القدس دخلها داود عليه السلام قبل ثلاثة آلاف عام، وبنى بها الهيكل المزعوم، فهم بذلك أحق بها، وتمثل لهم قدسية وحدهم دون المسلمين، وهي لهم دون غيرهم، وهذا منطق مغلوط فليس كل من غزا أرضا أصبحت ملكا له، وصارت له وطن لا يمكن التخلي عنه، ولو وجهت هذه القضية لأي محكمة دولية لحكم قضاتها بمنطق العقل قبل القانون بفساد هذا الادعاء.

ثم إن سليمان عليه السلام كان عند اليهود ملكا لا نبيا ولا رسولا، فالمسألة مسألة سياسية ولا علاقة لها بدين اليهود فلم الكذب؟ وهذا منطق غريب أن يدعي اليهود ملكيتهم للقدس الذي كانت عامرة بالعرب قبل قدومهم إليها، وقبل قدوم داود وسليمان -

عليهما السلام- فالقدس أسسها (اليبوسيين) أجداد العرب الفلسطينيين، وهذه العلاقة لم تدم طويلا بين داود وسليمان وبين كل العبرانيين، وبين القدس وفلسطين، فكيف يكون الطارئ هو الأصل والأصل لا أرض له؟ وبنفس المنطق نخاطب اليهود الذين قالوا أيضا: إن أرض القدس، وهوائها مقدس لهم وحدهم، لأنهم يصلون تجاهها، ولذا هم أحق بها دون المسلمين أو غيرهم!

فيقاس على هذا المنطق الغريب أن المسلمين من الهند أو موريتانيا أو أي دولة مسلمة مثلا يصلون تجاه الكعبة المشرفة، وحينئذ عليهم أن يحتلوا مكة، بل والمدينة ما داموا يصلون تجاهها؟! فهذا منطق عجيب عليهم من الله سحائب اللعنة.

ومهما قيل في القدس فإنها تستحق قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

بَيتٌ عَلى أَرضِ الهُدى وَسَمائِهِ
الحَقُّ حائِطُهُ وَأُسُّ بِنائِهِ
الفَتحُ مِن أَعلامِهِ وَالطُهرُ مِن
أَوصافِهِ وَالقُدسُ مِن أَسمائِهِ
بَلَدٌ بَنوهُ الأَكرَمونَ قُصورُهُم
وَقُبورُهُم وَقفٌ عَلى نُزَلائِهِ

نصر الله المستضعفين والمجاهدين وردّ الله تلك الأرض المباركة إلى المسلمين، ولعن الله الغاصبين الظالمين، وحرر مسرى النبي الأمين عاجلا غير آجل، اللهم آمين.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله:

إلى بيت المقدس جئت أرجو
جنان الخلد نُزلاً من كريم
قطعنا في محبته عِقاباً
وما بعد العِقاب سوى النعيم

***

مظاهر الشرك

الشرك في العصر القديم

عبيد الله الباقي أسلم
المدينة النبوية

أولًا: تعريف الشرك لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الشرك لغةً:

الشرك يدور على عدة معانٍ:

١. المخالطة،والمشاركة(١)،والنصيب، والحظ(٢)،والتسوية بين شيئين(٣) وغير ذلك.

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة.

فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويقال: شاركت فلاناً في الشيء، إذا صرت شريكه. وأشركت فلاناً، إذا جعلته شريكًا لك"(٤).

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): "الشركة والشركة سواء: مخالطة الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر"(٥).

فالشرك لغةً هو: اسمٌ للشيء الذي يكون بين أكثر من واحد؛ بحيث لا ينفرد به أحدهم(٦).

ب: تعريف الشرك اصطلاحًا:

(١) ينظر: المفردات (ص:٤٥١).
(٢) ينظر: لسان العرب (٧/ ٩٩ - ١٠٠).
(٣) ينظر: لسان العرب (٧/ ٩٩)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ١١٤٤).
(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٦٥).
(٥) لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٤٤٨)
(٦) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري (ص٣٢٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٦)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي(ص١٢٢٠)، وتاج العروس للزبيدي (٧/ ١٤٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٨٠).

الشرك: هو مساواة غير الله بالله فيما هو حق لله(١).

والمراد بحق الله تعالى هو: كل ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فلا يطلب إلا منه عزَّ وجلَّ، فإذا طلب من غيره، كان صرفًا لخصائص الله لغيره (٢).

فأجمع تعريف للشرك هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: "أصل الشرك: أن تعدل بالله تعالى ومخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده"(٤).

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "كل شرك بأن يجعل لله عدلًا بغيره في اللفظ أو القصد أو الاعتقاد"(٥).

وعلى ذلك فمن صرف شيئًا من خصائص الربوبية، أو شيئًا من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، أو شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فقد جعل ذلك الذي صرف له شريكًا لله سبحانه وتعالى(٦).

ثانيًا: بداية الشرك في البشرية:

خلق الله الجن والإنس ليخلصوا العبادة بجميع أنواعها له من السجود والركوع والدعاء والاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر وما إلى ذلك.

فكان آدم عليه السلام نبيّاً يعبد الله وحده لا شريك له، وعلّم أبناءه التوحيد؛ حيث سُئلَ النبي ﷺ عن آدم: أنبي هو؟ قال: «نعم، نبي مُكلّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه روحه...»(٧).

---

(١) ينظر: شرح نواقض التوحيد لحسن عواجي (ص:١٣).
(٢) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٦١٤).
(٣)صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله نداً وأنتم تعلمون}(ح:٤٤٧٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب (ح:٨٦).
(٤) الاستقامة (١/ ٣٤٤).
(٥) إعلام الموقعين (١/ ٢٥٢).

(٦) ينظر: الأسئلة والأجوبة في العقيدة للشيخ صالح الأطرم(ص:٢٨).
(٧) مسند أحمد وللفظ له: (١٠ / ٥٢٣٨) (ح: ٢٢٧١٩)، وصحيح ابن حبان: (١٤ / ٦٩) (ح٦١٩٠)، و المعجم الكبير للطبراني: (٨ / ١١٨) (ح: ٧٥٤٥)، والمعجم الأوسط له: (١ / ١٢٨) (ح :٤٠٣)، ومستدرك الحاكم (٢ / ٢٦٢) (ح: ٣٠٥٧)،وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٣٦٠) (ح: ٢٦٦٨).

وكانت البشريّة في أول أمرها على التوحيد، ثم طرأ عليها الشرك وتعدد الآلهة؛ فأولُّ شركٍ وقع في بني آدم هو شرك قوم نوح عليهم السلام، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] ، قال ابن عباس –رضي الله عنهما-:" كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق"(١)، فصارت أول فرقة قبورية وثنية هي قوم نوح عليه السلام، قال تعالى حكايةً عنهم: فهذه: "أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عبدت"(٢)، فظهر الشرك في قوم نوح عليه السلام بمكر الشيطان وكيده لبني آدم في الإغواء والإضلال بسبب عبادة القبور وأهلها، قال تعالى في الحديث القدسي: «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتْهم عن دينهم»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله-: "أصل الشرك في بني آدم كان من الشرك بالبشر الصالحين والمعظمين؛ فإنهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوّروا تماثيلهم ثم عبدوهم، فهذا أول شرك كان في بني آدم، وكان في قوم نوح"(٤)

ثم انتقل الشرك إلى قوم إبراهيم عليه السلام في صورة عبادة الكواكب، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه

(١) مسند البزار: (١١ / ٩٩) (ح:٤٨١٥)، ومسند أبي يعلى: (٤ / ٤٧٣) (ح:٢٦٠٦)، والمعجم الكبير للطبراني: (١١ / ٣٠٩) (ح:١١٨٣٠) ، ومستدرك الحاكم وللفظ له: (٢ / ٤٤٢) (ح:٣٦٧٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن – سورة نوح –، باب: ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق (ح٤٩٢٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار(ح:٢٨٥٦).

(٤) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٦٣).

الله-:"المشركون الذين وصفهم الله ورسوله بالشرك أصلهم صنفان: قوم نوح وقوم إبراهيم، فقوم نوح كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين، ثم صور تماثيلهم، ثم عبدوهم، وقوم إبراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر"(١).

والحاصل:أن الشرك يرجع إلى أصلين:

الأصل الأول:عبادة الصالحين؛ كانت في قوم نوح عليه السلام.

الأصل الثاني:عبادة الكواكب؛ كانت في قوم إبراهيم عليه السلام(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:"الشرك في بني آدم كان أصله عبادة الصالحين...ثم قوم إبراهيم انتقلوا إلى الشرك بالسماويات، بالكواكب، وصنعوا لها الأصنام بحسب ما رأوه من طبائعها..."(٣).

فثبت أن أصل شرك العالم هو: عبادة الأشخاص ثم عبادة الكواكب.

ثالثًا: مظاهر الشرك في الأمم السابقة:

أ- مظاهر الشرك في الأمم السابقة في الربوبية:

إن الخلق مجمعون على إفراد الله بالربوبية وكمال صفاته، وقد أخذ الله تعالى منهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم بذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ ﴾ يقتضي أنه هو الذي جعلهم شاهدين على أنفسهم بأنه ربهم، وهذا الإشهاد مقرّون بأخذهم من ظهور الآباء..."(٤).

فلم يدع أحد في الخلق أبدا شركة في الربوبية، وسبب ذلك كما قال شيخ

(١) المصدر السابق (١/ ١٥٧).
(٢) ينظر: المطالب المفيدة في مسائل العقيدة (١/ ٤٦٣).
(٣) المصدر السابق (٦/ ٢٥٥).
(٤) در تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٨٧).

الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"فإذا كان في فطرتهم ما شهدوا به من أن الله وحده هو ربهم، كان معهم ما يبين بطلان هذا الشرك، وهو التوحيد الذي شهدوا به على أنفسهم، فإذا احتجوا بالعادة الطبيعية من اتباع الآباء، كانت الحجة عليهم الفطرة الطبيعية العقلية السابقة لهذه العادة الأبوية"(١).

وبذلك احتج عليهم الرسل عليهم الصلاة والسلام في إخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: ١٠].

"فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين، وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار"(٢).

ومن شذّ عن هذا الأصل الأصيل -كالدهرية قديمًا، والشيوعية حديثًا وغيرهم – فإنكارهم لله سبحانه وتعالى إنما هو عن استكبار وعناد، لا عن شك وارتياب.

وقد وُجدَ إنكار الربوبية على وجه التكبّر والعناد في أمم سابقة، منهم: عاد حينما قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

وأشهر من عرف تجاهله بإنكار الخالق وادعاؤه بأنه إله من دون الله هو: فرعون، كما قال تعالى عنه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

فإنكاره لربوبية الله عزَّ وجلَّ ما كان إلا عن مكابرة، كما قال جل وعلا عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

كما وجد هذا الشرك في ملِك قوم إبراهيم عليه السلام عندما قال: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ

(١) المصدر السابق (٨/ ٤٩١).
(٢) المصدر السابق (٨/ ٤٤١).

وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] لما قال له إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] .

وقد وجد شرك النصارى بالتثليث، ولكنهم لم يثبوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل إنهم متفقون على أن صانع العالم واحد، وفي الحقيقة أنهم مضطربون في فهم هذه العقيدة وفي التعبير عنها؛ فلا يكاد واحد يعبر عنها بمعنى معقول، ولا يكاد اثنان يتفقان على معنى واحد؛ فإنهم يقولون: هو واحد بالذات، ثلاثة بالأقنوم!(١).

وكذلك وجد شرك الثنوية الذين يقولون بالأصلين النور والظلمة، وأن النور خلق الخير، والظلمة خلقت الشر، ثم ذكروا لهم في الظلمة قولين: أحدهما أنها محدثة فتكون من جملة المخلوقات له، والثاني أنها قديمة لكنها لم تفعل إلا الشر فكانت ناقصة في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عن النور(٢).

ومع ذلك لم يكن التعطيل والجحود لربوبية الله عزَّ وجلَّ غالبًا في أمة من الأمم السابقة(٣)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: "جحود الصانع لم يكن دينا غالبا في أمة من الأمم قط، وإنما كان على دين الكفار الخارجين عن الرسالة هو الإشراك، وإنما كان يجحد الصانع بعض الناس، وأولئك كان علماؤهم من الفلاسفة الصابئة المشركين الذين يعظمون الهياكل والكواكب والأصنام، والأخبار المروية من نقل أخبارهم وسيرهم كلها تدل على ذلك، ولكن فرعون موسى...كان في الباطن عارفًا بوجود الصانع، وإنما استكبر كإبليس وأنكر وجوده"(٤).

الحاصل:أن الأمم السابقة قد حصل منهم الشرك في بعض خصائص الربوبية،

(١) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ١٥٨ - ١٧٠).

(٢) ينظر: الرسالة التدمرية (ص: ١١٥ - ١١٦).

(٣) ينظر: الشرك في القديم والحديث (ص:٣٧٧ - ٣٨٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٣٨).

ولكن التعطيل المطلق لم يكن صفة عامة لأمة من الأمم؛ فلم يثبت أحد منهم صانعا متماثلًا في الصفات والأفعال،قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -: "وقد ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين والآخرين في الملل والنحل والآراء والديانات فلم ينقلوا عن أحد إثبات شريك مشارك له في خلق جميع المخلوقات، ولا مماثل له في جميع الصفات..."(١).

ب- مظاهر الشرك في الأمم السابقة في الألوهية:

إن الإنسان لا يتخلى عن العبادة أبدًا، سواء تكون عبادته للمعبود الحق أو للمعبودات الباطلة؛ لأن القلوب مفطورة على محبة إلهها وفاطرها وتألهه(٢)، وحاجة الناس إلى التأله أعظم من حاجتهم إلى الغذاء؛ فإن الغذاء إذا فقد يفسد الجسم، وبفقد التأله تفسد النفس، ولن يصلحهم إلا تأله الله وعبادته وحده لا شريك له، وهي الفطرة التي فطروا عليها(٣).

فالخلق فقير محتاج إلى ربه بالذات لابعلة(٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فالإنسان وكل مخلوق فقير إلى الله بالذات، وفقره من لوازم ذاته، يمتنع أن يكون إلا فقيرا إلى خالقه، وليس أحد غنيا بنفسه إلا الله وحده، فهو الصمد الغني عما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، فالعبد فقير إلى الله من جهة ربوبيته ومن جهة إلهيته"(٥).

ولذلك لا يصلح قلب العبد وروحه إلا بتأله الله عزَّ وجلَّ، ومحبته وعبادته وخوفه ورجائه، قال ابن القيم -رحمه الله-: "فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، ولا صلاح له إلا بإلهه الحق الذي لا إله إلا هو، فلا يطمئن إلا بذكره، ولا يسكن إلا بمعرفته وحبه،

(١) الرسالة التدمرية (ص: ١١٥ - ١١٦).
(٢) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٥٨).
(٣) ينظر: قاعدة في المحبة (ص:٤٤).
(٤) ينظر: طريق الهجرتين (ص: ٨ – ٩).
(٥) مجموع الفتاوى (١/ ٤٢).

وهو كادح إليه كدحا فملاقيه، ولا بد له من لقائه، ولا صلاح له إلا بتوحيد محبته وعبادته وخوفه ورجائه..."(١).

فالأصل في باب الألوهية هوأن العباد وذواتهم فقيرة إلى الله تعالى، وإلههم الحق فلا بد لهم منه في كل وقت وفى كل حال، والإيمان به ومحبته وعبادته وإجلاله وذكره هو غذائهم وقوتهم، وصلاحهم وقوامهم، كما عليه أهل الإيمان، ودلت عليه السنة والقرآن، وشهدت به الفطرة والجنان(٢).

وبناءً على ما سبق أن الأمم السابقة لا بد أن كانوا عبّادا لله وحده أو عبّادا لغيره تعالى؛ فالذين وقع منهم الشرك، كان أغلب شركهم في الألوهية، كما قامت على ذلك أدلة الكتاب والسنة، وأما الذين أشركوا في بعض خصائص الربوبية فشركهم هذا يستلزم الشرك في العبادة أيضًا(٣).

وهناك نموذج مختصر عن شرك الأمم السابقة في الألوهية والعبادة فيما يلي:

١ – الشرك بعبادة الصالحين، وكان هذا مبدأ الشرك في البشرية، حيث كان في قوم نوح عليه السلام.

٢ –الشرك بالعكوف على القبور، كان في قوم، وقوم إلياس عليهما السلام.

٣ – الشرك بعبادة الأصنام، كان في قوم نوح عليه السلام، وقوم هود عليه السلام، وقوم صالح عليه السلام، وبعض قوم إبراهيم عليه السلام، وقوم إلياس عليه السلام، وقوم شعيب عليه السلام، وقوم يوسف عليه السلام، وقوم موسى عليه السلام بعد موته.

٤ – الشرك بعبادة الكواكب، وكان في قوم إبراهيم عليه السلام.

٥ – الشرك بعبادة الهوى، وكان في قوم لوط عليه السلام.

٦ – الشرك بعبادة الرؤساء والحيوانات، مثل ما وقع في قوم موسى عليه السلام في حياته وبعد مماته، وما

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٣٠ -٣١).
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٠ -٣١).
(٣)ينظر: والشرك في القديم والحديث (ص:٣٨٩).

حكى الله عزَّ وجلَّ عن الملأ في جميع الأمم.

٧ – الشرك بعبادة الأحبار والرهبان، وكان في قوم موسى عليه السلام، وقوم عيسى عليه السلام.

٨ – الشرك بعبادة الأنبياء والرسل، وكان في قوم موسى عليه السلام بعبادة عزير، وفي قوم عيسى بعبادة المسيح عليه السلام(١).

خلاصة القول:

أن أغلب شرك الأمم كان في العبادة، وذلك إما إعطاء خصائص الألوهية لغير الله، وإما بمشاركة غير الله فيما هو حق الله تعالى(٢)، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين وعبادة تماثيلهم ... ومن الشرك ما كان أصله عبادة الكواكب؛ إما الشمس وإما القمر وإما غيرهما، وصورت الأصنام طلاسم لتلك الكواكب، وشرك قوم إبراهيم – والله أعلم – كان من هذا أو كان بعضه من هذا، ومن الشرك ما كان أصله عبادة الملائكة أو الجن، وضعت الأصنام لأجلهم..."(٣).

***

(١)ينظر: رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله (ص: ٤٣٩ -٤٤٠)، والشرك في القديم والحديث (ص:٣٨٩).

(٢) ينظر: الشرك في القديم والحديث (ص: ٣٨٩ – ٣٩٢).

(٣)مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٦٠).

شبهات وردود

الشبه التي اعتمد عليها من قال بالاحتفال بالمولد وردها

د. سليمان بن سالم السحيمي

لم تكن هناك أدلة صحيحة تشير إلى الاحتفال بالمولد النبوي وجوازه، ولكن من قال بالاحتفال به اعتمدوا على شبة ظنوا وزعموا أنها تشير وتدعو إلى الاحتفال بهذه البدعة وانطلت على كثير من الناس لا سيما العوام منهم، وسنعرض أهم الشبه التي اعتمد عليها أولئك، ثم نبين بطلانها، وأنه لا دليل فيها على هذا العمل وذلك بعد عرضها على كتاب الله وسنه نبيه ﷺ وأقوال سلف هذه الأمة، وإليك بيان ذلك:

• **الشبهة الأولى:**

ما حكاه السيوطي عن ابن حجر أنه استخرج أصلاً فقال: قد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد، فأجاب بما نصه:

أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك فقد اشتملت على محاسن وضدها. فمن تحرى في عملها المحاسن، وتجنب ضدها، كان بدعة حسنة، وإلا فلا.

قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من النبي ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى، فنحن نصومه شكراً الله تعالى"(١).

فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة، أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات كالسجود

(١) متفق عليه.

والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي ﷺ الذي هو نبي الرحمة في ذلك اليوم.

وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه، حتى يطابق قصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء.

ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم في الشهر، بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة، وفيه ما فيه، فهذا ما يتعلق بأصل عمله(١).

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولا: أن ابن حجر ـ رحمه الله ـ صرح في أول كلامه أن أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، وهذه الجملة من كلام ابن حجر كافية في ذم المولد، إذ لو كان خيرا لسبق إليه الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم (٢) فهم خير الناس وأولى الناس باتباعه ﷺ فكيف يعزب عنهم ذلك ؟!

ثانيا: أن تخريج ابن حجر عمل المولد على حديث صوم عاشوراء لا يمكن الجمع بينه وبين جزمه أول تلك الفتوى بأن ذلك العمل بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، فإن عدم عمل السلف الصالح على الوجه الذي يفهمه منه من بعدهم يمنع اعتبار ذلك الفهم صحيحاً، إذ لو كان صحيحا لم يعزب عن فهم السلف ويفهمه من بعدهم كما يمنع اعتبار ذلك النص دليلا عليه؛ إذ لو كان دليلا عليه لعمل به السلف الصالح.

فاستنباط ابن حجر الاحتفال بالمولد النبوي ـ مادام الأمر كذلك- من حديث صوم يوم عاشوراء، أو من نص آخر مخالف لما أجمع عليه السلف من ناحية العمل به وما خالف إجماعهم فهو خطا

(١) حسن المقصد (٦٣-٦٤)، وانظر: شرح المواهبة اللدنية للزرقاني (١/ ١٤٠)، وانظر: حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لمحمد علوي المالكي (٨).

(٢) الرد القوى لمحمود عبد الله التويجري (٣٠).

لانهم لا يجتمعون إلا على هدى(١) فهم أولى الناس وأحرص الناس على اتباعه ﷺ والهدى فيما كانوا عليه (٢).

ثالثا: أن تخريج المولد على صيام يوم عاشوراء من التكلف المـردود؛ لأن العبادات مبناها على الشرع والاتباع، لا على الهوى والابتداع، وفي ذلـــك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

العبادات مبناها على الشرع والاتباع لا على الهوى والابتداع فإن الإسـلام مبني على أصلين:

أحدهما: أن نعبد الله وحده ولا شريك له.

والثاني: أن نعبده بما شرع على لسان رسوله ﷺ لا نعبده بالأهواء والبدع.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].

فليس لأحد أن يعبد الله إلا بما شرعه رسوله ﷺ من واجب أو مستحب ولا يعبد الله بالأمور المبتدعة (٣). فلا يسع المسلم إلا الاتباع.

رابعا: أن صيام يوم عاشوراء قد فعله النبي؛ورغبه فيه (٤). بخلاف اتخاذ يوم مولده عيدا، فإنه لم يفعله ولم يرغب فيه ولو كان في الاحتفال بالمولد واتخاذه عيدا أدنى شيء من الفضل لبينه ﷺ لأمته؛ لأنه ما من خير إلا ودلهـم عليه ورغبهم فيه، ولا شر إلا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه، والبدع من الشـر الذي نهاهم عنها وحذرهم منها(٥). فبهذا يتبين بطلان هذه الشبهة والتخريـج المتكلف المردود.

---

(١) القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ لإسماعيل الأنصاري (٧٨).

(٢) انظر: تفصيل القول في أن الهدى ما كـان عليـه الصحابة والتابعون. الموافقات للشاطبي (٣/ ٤١ -٤٢)، وإعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ٣٨٩-٣٩٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٨٠).

(٤) انظر: السنة في يوم عاشوراء.

(٥)الرد القوى (٣٢)، وانظر: الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف لأبي بكر الجزائـري، ص (٤٣).

• الشبهة الثانية:

قال السيوطي بعد ما نقل كلام ابن حجر وظهر لي تخريجه على أصل آخر، وهو ما أخرجه البيهقي، عن أنس رضي الله عنه " أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة " (١) مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي ﷺ إظهار للشكر على إيجاد الله تعالى إياه، رحمة للعالمين، وتشريفا لأمته كما كان يصلي على نفسه؛ لذلك فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده باجتماع الإخوان، وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات (٢).

الجواب على هذه الشبهة:

إن هذه الشبهة ساقطة ومردودة؛ وذلك لعدم ثبوت هذا الحديث. قال الإمام أحمد عنه: بأنه منكر (٣). وقال النووي: حديث باطل (٤). وقال ابن حجر: لا يثبت(٥).

• الشبهة الثالثة:

ما نقله السيوطي عن الحافظ شمس الدين الجزري (٦) وأنه قال في كتابه المسمى "عرف التعريف بالمولد الشريف " ما نصه: وقد رؤى أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك ؟ فقال: في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين، وأمص من بين إصبعي هاتين ماء بقدر هذا، وأشار برأس إصبعه وان ذلك بإعتاقى لثويبة عندما

(١) السنن الكبرى للبيهقي كتاب الضحايا (٩/ ٣٠٠)، وقال: قال عبد الرزاق، انما تركوا عبد الله بن محرز لحال هذا الحديث. وانظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٠)، ومصنف عبد الرزاق كتاب العقيقة (٤/ ٣٢٩)، حديث (٧٩٦٠).

(٢) حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي (٦٤-٦٥).

(٣) انظر: تحفة المودود لابن القيم (٥١).

(٤) المجموع للنووي (٨/ ٣٣٠).

(٥) فتح الباري (٩/ ٥٩٥، والتلخيص الحبير (٤/ ١٤٧)

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين الدمشقي الشهير بالجزري، فقيه شافعي من حفاظ الحديث، ولد سنة(٧٥١هـ) وكانت وفاته (٨٣٣هـ). انظر: شذرات الذهب (٧/ ٢٠٤-٢٠٦)، والأعلام للزركلي (٧/ ٤٥).

بشرتني بولادة النبي ﷺ وبإرضاعها له".

فإذا كان أبو لهب الكافر، الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحة مولد النبي ﷺ، فما حال المسلم الموحد من أمة النبي ﷺ يسر بمولده، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ. ولعمري إنما يكون جزاؤه من المولى الكريم، أن يدخله بفضله جنات النعيم.

وفي ذلك يقول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي (١) وقد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لإعتاقه ثويبة سرورا بميلاد النبي ﷺ ثم أنشد:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه يوم الاثنين دائماً يخفف عنه السرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي طول عمره بأحمد مسرورا ومات موحدا (٢)؟

الجواب على هذه الشبهة من وجوه:

أولاً: أن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به، كما جاء ذلك في الصحيح حيث قال: وثويبة مولاة لأبي لهب، وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشرحيبه(٣)، قال له: ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة (٤). وعلى تقدير أنه موصول، فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه.

ثانياً: أنه لم يصح أن ثويبة أعتقها أبو لهب عند ولادة النبي ﷺ وإنما كان إعتاقها قبل الهجرة وذلك بعد الإرضاع

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد القيسي الدمشقي، المعروف بالحافظ ابن ناصر الدمشقي فقيه شافعي مؤرخ، ولد سنة (٧٧٧هـ)، وكانت وفاته (٨٤٢هـ). انظر: ذيل تذكرة الحفاظ (٣١٧-٣٢٥)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٤٣-٣٤٤).

(٢) حسن المقصد للسيوطي (٦٥-٦٦)، وانظر: حول الاحتفال بالمولد - لمحمد علوي المالكي (٥-٦)، وعلموا أولادكم محبة رسول الله لمحمد عبده يماني، ص (٩٧).

(٣) الحيبة: بسكر الحاء المهملة وفتح الباء أي بشر حال، والحيبة والحوبة الهم والحزن. انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ٤٦٦).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب النكاح (٩/ ١٤٠)، حديث (٥١٠١).

بزمن طويل كما هو ثابت في كتب التاريخ والسير.

قال ابن سعد(١): بسنده " كانت ثويبة مرضعة رسول اللهﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها وهي على ملك أبي لهب وسألته أن يبيعها لها فامتنع، فلما هاجر رسول اللهﷺ أعتقها أبو لهب وكان رسول اللهﷺ يبعث إليها بصلة وبكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر (٢).

ثالثاً: دلت النصوص الصريحة من كتاب الله عز وجل على أن أعمال الكفار حابطة كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

وأبو لهب يدخل تحت هذه الآيات ضمناً فلا ينتفع بإعتاق ثويبة؛ لأن أعماله كلها حابطة (٣).

رابعا: أن نصوص القرآن دالة على أن العذاب لا يخفف عن الكفار (٤). قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

وأبو لهب ممن تنطبق عليه هذه الآية لشدة كفره وعداوته لرسول الله ﷺ وأذيته له.

---

(١) هو: محمد بن سعد بن منيع الزهري مولاهم، مؤرخ من حفاظ الحديث، ولد في البصرة سنة (١٦٨هـ)، وتوفي في بغداد سنة (٢٣٠هـ)، هذيب التهذيب (١٨٢/ ٩)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٢٥).

(٢) الطبقات لابن سعد، (١/ ١٠٨-١٠٩)، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ٢٥٨)، وفتح الباري (٩/ ١٤٥)، والوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي (١/ ١٧٩-١٧٨).

(٣) انظر: الرد القوي لحمود التويجري (٥٨-٥٩)

(٤) وقد جاء في السنة تخفيف العذاب عن أبي طالب بشفاعة النبي ﷺ، وهذا خاص به، انظر: صحيح البخاري مع الفتح (١١/ ٤١٧) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار حديث (٦٥٦٤). وصحيح مسلم (١/ ٩١-٩٠)، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، حديث (٢٠٩).

كيف لا وقد جاء النص الصريح بذلك كما في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ١-٣].

خامسا: أما أبيات الحافظ الدمشقي. فنحن ندعو للحافظ الدمشقي بالرحمة والمغفرة، ونؤكد معه قوله الصادق:

فما الظن بالعبد الذي طول عمره بأحمد مسرورا ومات موحداً

فهو ـــ رحمه الله ـ يرجو ثواب ربه، بسروره برسول ﷺ، طول عمره لا أنه يرتجي ثواب سروره بالرسول ﷺ في ليلة بعد ثلاثمائة وأربع وخمسين ليلة! ثم إنه ـ رحمه الله ـ يربط رجاء الثواب بموته موحدا الله تعالى بما هو أهله وبما يستحقه من العبادة والتعظيم...(١).

وبهذا يتبين أنه لا دليل لهم بهذه الشبهة، وأنه لم يثبت أن أبا لهب فرح بالنبيﷺ ولا أنه أعتق ثويبة حال ولادته ﷺ، بل كان من أشد الأعداء للرسول ﷺ فتلك دعوى لا برهان عليها.

الشبهة الرابعة:

أنه ﷺ كان يعظم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود؛ إذ سعد به كل موجود وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتادة أن رسول اللهﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين. فقال: «فيه ولدت وفيه أنزل علي» (٢).

وهذا معنى الاحتفال به، والمعنى موجود سواء كان ذلك بصيام، أم إطعام طعام، أو اجتماع على ذكر، أو صلاة على النبي ﷺ وسماع شمائله الشريفة(٣).

---

(١) حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالته لعبد الله بن سليمان بن منيع (٤٧)

(٢) صحيح مسلم كتاب الصيام (٢/ ٨٢٠)، حديث (١١٦٠).

(٣) حول الاحتفال بالمولد لمحمد علوي المالكي (٧). وانظر: علموا أولادكم محبة رسول الله، د. محمد عبده يماني (٩٨)، وللعقلاء فقط (١٦٠)، ونفخ الأزهار في مولد المختار لعلي الجندي (١٨١)، والسنة والبدعة لعبد الله محفوظ محمد

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولا: أنه إذا كان المراد من إقامة المولد هو شكر الله تعالى على نعمة ولادة الرسول ﷺ فيه فإن المعقول والمنقول يحتم أن يكون الشكر من نوع ما شكر الرسول ربه وهو الصوم، وعليه فلنصم كما صام غير أن أرباب الموالد لا يصومونه؛ لأن الصيام فيه مقاومة للنفس بحرمانها من لذة الطعام والشراب، وهم يريدون ذلك، فتعارض الغرضان، فآثروا ما يحبون على ما يحب الله وهي زلة عند ذوي البصائر والنهي(١).

ويوضح ذلك أن بعض أرباب الموالد نص على كراهة صوم يوم الاثنين الموافق للثاني عشر من ربيع الأول بحجة أنه عيد من أعياد المسلمين.

وقد نقل ذلك الحطاب (٢) حيث قال: " قال الشيخ زروق(٣): في شرح القرطبية صيام يوم المولد كرهه بعض من قرب عصره ممن صح علمه وورعه، وقال: إنه من أعياد المسلمين فينبغي أن لا يصام فيه " (٤).

وجاء في حاشية الدردير " تنبيه: ومن جملة الصيام المكروه كما قال بعضهم: صوم يوم المولد المحمدي إلحاقا له بالأعياد "(٥).

وهذا نص في مخالفته ﷺ فالنبي ﷺ صام يوم الاثنين ورغب فيه. وأولئك تعمدوا مخالفته ﷺ، ومن هنا يتبين بطلان دعوى محبته، إذ المحبة في المتابعة لا في الإدعاء.

الحداد الحضرمي (١٠٦).

(١) انظر: الإنصاف لأبي بكر الجزائري (٤٤)، بتصرف.

(٢) هو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو عبد الله، المعروف بالحطاب، فقيه مالكي من علماء المتصوفين، ولد سنة (٩٠٢هـ)، وكانت وفاته سنة (٩٥٤هـ). انظر: الأعلام (٧/ ٥٨).

(٣) أحمد بن أحمد بن محمد عيسى البرنسي الفاسي أبو العباس زروق، فقيه محدث صوفي، وولد سنة (٨٤٦هـ)، وكان وفاته سنة (٨٩٩هـ). انظر: شذرات الذهب (٧/ ٣٦٣)، والأعلام (١/ ٩١).

(٤) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله المغربي، المعروف بالحطاب (٢/ ٤٠٥).

(٥) شرح الدردير لمختصر خليل مع حاشية الدسوقي (١/ ٥١٨)، وانظر أيضا: الخرشي على مختصر سيدي خليل (١/ ٢٤١)، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢/ ٢٣٢)

ثانياً: أن الرسول ﷺ لم يصم يوم ولادته، وهو اليوم الثاني عشر من ربيع الأول إن صح أنه كذلك.

وإنما صام يوم الاثنين الذي يتكرر مجيئه في كل شهر أربع مرات أو أكثر.

وبناء على هذا فتخصيص يوم الثاني عشر من ربيع الأول بعمل ما دون يوم الاثنين من كل أسبوع يعتبر استدراكاً على الشارع وتصحيحاً لعمله وما أقبح هذا إن كان ـ والعياذ بالله ـ(١).

ثالثا: أن صيام يوم الاثنين له خصوصية أخرى، إضافة إلى ما ذكر في الحديث الذي استندوا إليه وذلك أنه يوم تعرض فيه الأعمال، كما تعرض في يوم الخميس، فندب النبي ﷺ صومه. كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»(٢).

فلم يكن الداعي إلى هذا الصوم لكونه يوم ولادته فحسب، بل لأجل أن الأعمال تعرض فيهما وأنه يوم أنزل عليه فيه.

رابعا: هل النبي ﷺ عندما صام يوم الاثنين أضاف إلى الصيام احتفالا كاحتفال أرباب الموالد من تجمعات ومدائح وأنغام وطعام وشراب ؟ الجواب: لا وإنما اكتفى بالصيام فقط. إذا ألا يكفى الأمة ما كفى نبيها ﷺ ويسعها ما وسعه، وهل يقدر عاقل أن يقول: لا ؟ إذا فلم الافتيات على الشارع والتقدم بالزيادة عليه والله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ [الحشر: ٧] .

ويقول رسول الله ﷺ: « إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة

---

(١)الإنصاف فيما قيل في المولد للجزائري (٤٤) .

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في صوم الاثنين والخميس (٣/ ١٢٢)، حديث (٤٤٧)، واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، سنن النسائي، كتاب الصيام، باب صوم الاثنين الخميس (٤/ ٢٠١-٢٠٢)، وسنن أبي داود كتاب الصوم، باب صوم الاثنين والخميس (٢/ ٣٢٥)، حديث (٥٤٣٦)، ومسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠١)، وقال الألباني: صحيح كما في صحيح سنن الترمذي (١/ ٢٢٧).

وكل بدعة ضلالة» (١)(٢).

خامسا: قولهم إن هذا في معنى الاحتفال به والمعنى موجود سواء كان ذلك بصيام أم إطعام طعام.. الخ.

في هذا القول اتهام خطير لخير هذه الأمة صحابة النبي ﷺ وتابعيهم ورمي لهم بالتقصير، حيث لم يفهموا مقصوده ﷺ من صيام هذا اليوم فلم يحتلفـــــوا بهذه المناسبة.

وفي هذا يقول الشيخ ابن منيع في رده على المالكي: عندما استدل بهـذا- الدليل ـ يقصد المالكي ـ أن الرسول ﷺ كان بصيامه يوم ولادته يوحـي إلى أمته وفي طليعة الأمة أصحابه وتابعوهم بإقامة احتفال بمولده ﷺ إلا أنهم من الغباء والجهل والبعد عن إدراك مقاصده ﷺ بمكان حجب عنهم ذلك، حتى جاءت الرافضة والقرامطة والفاطميون ومن نحا نحوهم مـن أهـل البدع والمحدثات، كالمالكي وأضرابه، فأدركوا بثاقب بصرهم ونفاذ بصيرتهم وقـوة إيمانهم، وشدة محبتهم لرسول الله ﷺ أدركوا مقصده ﷺ بصيامه يوم الاثنين فدعوا إلى إقامة الاحتفال بالمولد.

حقاً إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.. وبالتالي نقول: لأصحاب رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والستة الـباقين من العشرة والحسن والحسين وأمهما فاطمة، وأمهات المؤمنين أزواجـه ﷺ وغيرهم إنكم لم تقدروا رسول الله ﷺ حق قدره كما قدره أولئك المحتفلون، فلم تقيموا احتفالات حوليه بذكرى ولادته ﷺ، كما يوحي بذلك على حد زعم المالكي وفهمه السقيم، حقاً إن الهوى يعمى ويصم (٣).

---

(١) سنن ابي داوود، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠)، حديث (٤٦٠٧)، واللفظ له، وسنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤)، حديث (٢٦٧٦)، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: الإنصاف فيما قبل في المولد للجزائري (٤٤-٤٥).

(٣) انظر: حوار مع المالكي (٥٠-٥١).

فهذا هو حال من جانب الحق واتبع الهوى يقدح في من خالفه من سلف هذه الأمة وخيرها سواء أراد بذلك أم لم يرد، فالله المستعان والهادي إلى الصواب.

• الشبهة الخامسة:

أن الفرح به ﷺ مطلوب بأمر القرآن من قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة والنبي ﷺ أعظم الرحمة. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] (١).

الجواب على ذلك: إن القول بذلك تعسف للأدلة بجعلها موافقة للهوى ومجانبة لما عليه هذه الأمة من كبار المفسرين وأئمة علم التفسير الذين نصّوا على أن المقصود بالفضل والرحمة المفروح بهما ما عنته الآية السابقة لهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ. قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧-٥٨].

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: {قل) يا محمد لهؤلاء المكذبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك.

(بفضل الله). أيها الناس الذي تفضل به عليكم هو الإسلام، فبينه لكم ودعاكم إليه (وبرحمته) التي رحمكم بها فأنزلها إليكم فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه فبصركم بها معالم دينكم وذلك القرآن.

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] يقول فإن الإسلام الذي دعاهم إليه والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وكنوزها (٢).

---

(١) حول الاحتفال بالمولد لعلوي المالكي (٨-٧). انظر: الذخائر المحمدية له (٢٦٨)، وعلموا أولادكم محبة رسول الله، د. محمد عبده يماني (٩٨).

(٢) تفسير الطبري (١٥ـ١٠٥).

وقال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا).

قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما: " فضله القرآن ورحمته الإسلام وعنهما أيضاً: فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله"(١).

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية ما نصه: يقول تعالى ممتنا على خلقه بما أنزل من القرآن العظيم على رسوله الكريم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي زاجرا عن الفواحش.

﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] أي من الشبه والشكوك وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس. (وهدى ورحمة ») أي يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه".

كقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨] أي بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى والدين الحق فليفرحوا فإنه أولى بما يفرحون به.

﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهـــــرة الفانية الذاهبة (٢).

وقال ابن القيم عند هذه الآية: وقد دارت أقوال السلف على أن فضل الله ورحمته الإسلام والسنة (٣).

وهذا تبين لطالب الحق أنه لا دليل بهذه الآية وهذا هو حال المبتدعة، فإنهم يتعسفون الأدلة لمجارات آرائهم وأهوائهم وإن خالفت ما هو مجمع عليه.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٥٣). وانظر: البغوي (٢/ ٣٥٨)، والتفسير القيم (٣٠٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٢٠-٤٢١)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٣/ ١٧٠). وفتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٥٢ـ٤٥٤).

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية (٦).

• **الشبهة السادسة:**

إن المولد الشريف يبعث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. (١).

ـ الجواب: ـ

أولاً: إذا كان لا يذكر ﷺ إلا في يوم ولادته فبئست هذه العقيدة، وهـذا جفاء في حقه ﷺ فأين دعوى المحبة إذا ؟.

إذا كان لا يصلى عليه إلا في ليلة من ثلاثمائة وست وخمسين ليلة نعوذ بالله من الغفلة والصدود عن الحق.

ثانياً: الصلاة والتسليم على رسول اللهﷺ مستحب في كل وقت وقـد جاء في الحديث عنه ﷺ: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً»(٢).

والصلاة والسلام مقترنة عند ذكره ﷺ في كل وقت وفي كل مناسبة، فقد قال ﷺ: « البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ» (٣).

وقد أمر ﷺ بالإكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة عيد الاسبوع فقالﷺ: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض وفيه النفخة، وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي..)(٤).

فهل يليق بالمسلم أن لا يصلى عليه ﷺ إلا في ليلة واحـدة مـن ثلاثمائة وست وخمسين ليلة، كلا بل هذا هو

(١) حول الاحتفال بالمولد (٧ـ٨)، وانظر: عملوا أولادكم محبة رسول الله (٩٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بـاب الصلاة علـى النـبي ﷺ بعـد التشـهد (١/ ٣٠٦)، حديث (٤٠٨).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ » رغم أنف رجل « (٥/ ٥٥١)، حديث (٣٥٤٦)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. ومسند الإمام أحمد (١/ ٢٠١)،والمستدرك للحاكم، كتاب الدعاء (١/ ٥٤٩)، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي. وقـال الألبـاني: صحيح كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٧٧).

(٤) سنن أبي داود، (١/ ٢٧٥)، حديث (١٠٤٧)، وسنن ابن ماجة، (١/ ٣٤٥)، حديث (١٠٨٥)، وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجة (١/ ١٧٩).

الهجران، ولا يقول بذلك عاقل وفي ذلك يقول أبو بكر الجزائري:

كون المولد ذكرى.. الخ هذه تصلح أن تكون علة لو كان المسلم لا يذكر النبي ﷺ في كل يوم عشرات المرات، فتقام له ذكرى سنوية أو شهرية يتذكر فيها نبيه ليزداد بذلك إيمانه وحبه له. أما والمسلم لا يصلي صلاة من ليل أو نهار إلا ذكر فيها رسول الله ﷺ، ولا يدخل وقت صلاة ولا يقام لها إلا ويذكر الرسول الله ﷺ ويصلى عليه، إن الذي تقام له ذكرى خشية النسيان هو من لا يذكر أما من يذكر ولا ينسى فكيف تقام ذكرى حتى لا ينسى، أليس هذه من تحصيل ما هو حاصل، وتحصيل الحاصل عبث ينزه عنه العقلاء (١).

• الشبهة السابعة:

إن المولد أمر يستحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد وجرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعا للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن». (٢)،(٣).

والجواب من وجوه:

١ ـ إن ذلك القول دعوى يعوزها الدليل وهو قول مخالف للحق والصواب، ولقد أنكر ذلك الاحتفال أكابر علماء السلف وقالوا ببدعته وأنه مخالف لما جاء به ﷺ وكل ما خالف شيئا من سنة رسول الله ﷺ فلا مكان له ولا اعتبار بل هو مردود بنص قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٤).

---

(١) الإنصاف فيما قيل في المولد (٣٦-٣٧).

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٧٩)، وهو موقوف على ابن مسعود وما يزعمه بعض من يحتفل بالمولد على أنه مرفوع فلا يصح. قال ابن حزم عنه في كتابه الأحكام في أصول الأحكام (٢/ ١٩٧)، وهذا لا نعلمه بسند إلى رسول الله ﷺ من وجه أصلا، وأما الذي لا شك فيه فإنه لا يوجد البتة في مسند صحيح، وإنما نعرفه عن ابن مسعود. وانظر: المقاصد الحسنة للسخاوي (٣٦٧)، وكشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٢٦٣)، والأحاديث الضعيفة للألباني (٢/ ١٧).

(٣) حول الاحتفال بالمولد (١٢)، والذخائر المحمدية لمحمد علوي ما لكي (٢٧٠ـ ٢٧١)

(٤) متفق عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]. وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فلم يفعله الصحابة ولا تابعوهم ولا القرون المفضلة فكيف يكون أمراً مستحسنا ؟!.

٢ ـ أن "أل" في كلمة المسلمون للعهد ويبين ذلك السياق حيث جاء فيه " إن الله نظر في قلوب العباد فأختار محمداً فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ ". وعليه فالمراد بهذا الأثر إجماع الصحابة واتفاقهم.

ويؤيد ذلك: ما جاء عند الحاكم بزيادة " وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه " (١). وفي هذه الجملة بيان للمراد فقد استدل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على استخلاف أبي بكر بإجماع الصحابة.

٣ ـ إن قيل: أن "أل" للاستغراق فيشمل كل المسلمين فيكون إجماعاً، وأهل الإجماع هم أهل الاجتهاد والعلم.

وذلك أنه إذا لم يرد به أهل الإجماع وأريد بعضهم فليزم عليه استحسان العوام وهو باطل بإجماع(٢).

قال العز بن عبد السلام ـ عندما سئل عن ذلك ـ: " إن صح الحديث فالمراد بالمسلمين أهل الإجماع (٣).

وعلى هذا فلا دليل لهم بهذا الأثر ولا سيما أن عبد الله بن مسعود رضي الله أشد الصحابة إنكاراً للبدع وهجراً

---

(١) المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة (٣/ ٧٨-٧٩)، وقال: حديث صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي (٢/ ١٥٢)، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢/ ١٩٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/ ١٨ـ١٩) والبدعة وأثرها السيئ (٢١ـ٢٢)، وأصول في السنن والبدع للعدوي (٣٩ـ٤٠).

(٣) كتاب الفتاوى للعز بن عبد السلام (٤٢).

لأصحابها وهو القائل " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ".

فلما لم يجدوا دليلا صحيحاً على ذلك الاحتفال جعلوه بدعة حسنة، فاضطرهم انتصارهم لهذه البدعة إلى تعسف الأدلة وجعلها في غير مواضعها حيث صرفوها عن معانيها الحقيقية مخالفين بذلك ما جاء عن سلف هذه الأمة، فمتى تحقق أنه بدعة حسبما شهدوا به على أنفسهم فإن رسول اللهﷺ قال:كل بدعة ضلالة «وهي نكرة مضافة تعم كل بدعة فليس في الشرع بدعة حسنة، بل إن البدعة تنافي السنة وتنافي الحسنة.

فلسنا في حاجة إلى مثل هذا الفعل الذي لم يفعله النبي ﷺ ولا أحد من القرون المفضلة التي أثنى عليها رسول اللهﷺ من الصحابة والتابعين وتابعيم الذين هم خير الناس وأحرصهم على اتباعه ﷺ.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " ومعلوم أن كلما لم يسنه ولا استحبه رسول اللهﷺ ولا أحد من هؤلاء الذين يقتدي بهم المسلمون في دينهم فإنه يكون من البدع المنكرات، ولا يقول أحد في مثل هذا: إنه بدعة حسنه"(١).

ومن قال بذلك فقد زعم أنه أتى في هذا الدين بخير مما جاء به رسول اللهﷺ وصحابته رضي الله عنهم، وأنه ﷺ لم يؤد رسالة ربه، وبهذا الزعم خالفوا نص كلام الله عز وجل، حيث قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وكما قيل:

وكل خير في اتباع من سلف
وكل شر في ابتداع من خلف

فيا من تحتفلون بمولده ﷺ ألا يسعكم ما وسع نبيكم وصحابته رضي الله عنهم، أما تتقون الله سبحانه وتعالى في ذلك القائل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٥٢).

أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وإذا كنتم تحتفلون بيوم مولده ﷺ فاليوم الذي ولد فيه هو بعينه الذي توفي فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه (١).

فيتبين بغاية الوضوح والبيان أن المبتدعة أصحاب هوى، وربما كانوا أصحاب مصالح، فكل ما أوردوه من شبه زعموا دلالتها على بدعتهم إنما هي شبه واهية لا قرار لها ولا ثبات فهي بجانب الأدلة الشرعية الواضحة الصريحة سراب لا حقيقة له، وخيط عنكبوت لا قوة ولا صلابة فيه: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

ومن فكر بعقل سليم باحثاً عن الحق والصواب استرشد إلى أن هذا الفعل بدعة منكرة، ومن كان تابعا للهوى، ودعاة الضلالة معاندا فلا تزيده الأدلة ووضوحها إلا عناداً واستكباراً عن الحق، والعياذ بالله. ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

***

(١) انظر: المورد في عمل المولد للفاكهاني (٢٦-٢٧)، والمدخل لابن الحاج (٢/ ١٥).

الثقافة الإسلامية

حرب على العفاف

عمر بن محمد شفيق

لا يخفى على من له أدنى اطلاع على الأخبار المحلية والعالمية ما يمر على العفاف من الشدة والضيق، ولا يخفى عليه مقدار الجهد الذي تبذله بعض الحكومات والمؤسسات لمحاربة العفاف، وقد بلغت هذه المحاربة ذروتها في الأشهر والسنوات الماضية، حتى غدا العفاف غريبا بين الفسق والفجور.

وقد كان من أهم وسائل محاربة العفاف: منع الحجاب، والتضييق على المتحجبات في دور التعليم ومقر العمل وفي أماكن أخرى، تارة بدعوى معارضته للقيم العلمانية، وتارة باسم تمكين المرأة، وأخرى بزعم كونه خطرا على الأمن العام، وبغير ذلك من الأوهام التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

وهذا حرب على الفطرة القويمة قبل أن يكون حربا على أي شيء آخر، وحرب على العفة والحياء، وحرب على الأخلاق والقيم الاجتماعية، وموالاة لإبليس اللعين الحريص على تغيير الفطر، الذي قال: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ١١٩].

ومن حرصه على تغيير الفطر ومسخها أن سوّل لعصابة من الناس ممن يدعون التمدّن والتقدّم، وينتسبون إلى النهضة والحضارة، ويتظاهرون الرفعة والعلو؛ محاربة العفاف، وزين في نفوسهم الخلاعة والانحلال، وأوحى إليهم أنواع الشرور والفساد، التي لم تكن تعرف في غابر الأزمان.

وكان أكبر تركيزه وأغلب اهتمامه على تغيير فطرة العفاف، وذلك لعلمه بعظم قدره ومركزيته في الإسلام،

وتعلق كثير من الشرائع والعبادات به، كغض البصر، والحجاب، وتحريم الخلوة، ونهي المرأة عن الخضوع بالقول، والأمر بالنكاح، والنهي عن السفاح، وغير ذلك من الأوامر والنواهي، وكلها تنقرض بانقراض العفاف وتنعدم بانعدامه.

وليس العفاف شيء يزول جملة واحدة، بل يزول رويدا رويدا بالتدريج، ويمر في أثناء ذلك بمراحل شتى، ولا تزال شعبة من شعب العفاف وخصلة من خصاله تسقط وتضمحل حتى يختفي العفاف من الواقع، ولا يبقى له أثر في حياة الفرد أو سلوك المجتمع.

وقد اختفت ثقافة العفاف في العالم الغربي، واضطربت لديهم المعايير، حتى صاروا يرون حسنا ما ليس بالحسن، فكرهوا العفة والطهارة، ونشروا الفسق والخلاعة، وعمدوا إلى إلغاء الفرق بين النكاح والسفاح، وانعدمت معاني العفاف والحشمة من نفوسهم، وترسخت مفاهيم الفحش والنجاسة في قلوبهم، فصاروا ينشرون الرذائل ويحاربون الفضائل، ويقلبون الحقائق، ويسمون الأمور بغير مسمياتها، يسمون العري والفحش فنّا وجمالًا وذوقًا وتقدمًا، ويرون العفاف والستر عارًا ورجعية وتخلفًا.

بل إن الفساد قد بلغ مبلغًا لم يبلغ إليه في تاريخ البشرية أبدا، وأهينت المرأة إهانة لم تشهد البشرية إهانة للمرأة كهذه قط، لقد أصبحت حرفة البغاء تجارة دولية منظمة، ولم يعد من المتصور وجود إعلان بلا امرأة تجذب بمفاتنها عيون الناظرين، وقد صارت المرأة تعمل للرجال في أماكن شتى عمل المغناطيس، إن كان هذا وأمثاله إكرامًا للمرأة واحترامًا لها فليس في العالم إهانة للمرأة قط.

وقد تسربت آثار العالم الغربي إلى العالم الشرقي، وقد تولّى كبر نشر تلك الثقافة الشنيعة فيها المستغربون من الشرق، فقلّدوا الغرب في كل ما يقدرون عليه، بل وحملوا في سبيل ذلك أنواع المشقات، واستعانوا في نشر هذه الثقافة بالإعلام، ودنسوا المعاهد والكليات بالفسق والمجون، حتى انقرض منها الطهر والنقاء، وساعدهم

على ذلك ساداتهم من الغرب.

وقد نجحوا في مشروعهم البشع نجاحا لا يخفى على أحد، وتمكّنوا من فرض ثقافتهم على أكثر أهل الشرق، فصار الشباب والفتيات يحاكون الغرب في زيّهم ولباسهم، وراحوا يرتادون الملاهي والفنادق، وتأسروا في أغلال العبودية الفكرية، ولم ينج من كيدهم إلا من عصمه الله.

سلام على الأخلاق في الشرق كله
إذا ما استبيحت في الخدور الكرائم

هانت عليهم محارم الله فانتهكوها، وثبت في قلوبهم حبّ الشهوات فتعلقوا بها، كانت العفّة في حصن ومأمن فما زالوا بها حتى استبيحت، ولم يبق منها إلا النزر اليسير، ولا يزال هذا النزر اليسير يقلقهم ويزعجهم، فهم في محاولة دائمة للقضاء على ما تبقى منها، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

وتزداد أهمية العناية بالأولاد في مثل هذه الظروف والأحوال، وتتأكد مسؤولية تأديبهم وتربيتهم، وصيانتهم من مواقع الفتن، وحراستهم من الرذائل والتافهات والخسائس، وترسيخ الهوية الإسلامية والقيم الأخلاقية في نفوسهم، وتعزيز معاني الفطرة والعفاف في قلوبهم.

ولا ينبغي التهاون في شيء من ذلك، بل يتعين أن يكون هذا هو الواجب الأول والاهتمام الأكبر في حياة الوالدين، فقد تولت المعاهد والجامعات -ونحن على غرة- قيادة الحرب على العفاف، وتقلدت مسؤولية إفساد الأجيال، بمعاونة من الإدارات والحكومات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

إن الإسلام دين الطهر والعفاف، لذا فإنه يحرم جميع الأمور التي تخدش العفاف، من السفور والتبرج والنظر والخضوع بالقول والخلوة ونحو ذلك،

حفظًا للأعراض، ومنعا لسبل الشيطان، وسدًا لأبواب الفساد، فكم في المحاجر من خناجر، وكم منها في القلوب من ندوب.

وربنا تبارك وتعالى قد بين لنا وسائل الحفاظ على العفاف، وجعل غض البصر من أهمها، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

وحذرنا من الشيطان الرجيم وكيده، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

وتوعّد أهل الشر والفساد، الذين يحبون شيوع الفواحش والمنكرات، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وأمر النساء بالحجاب، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]. فليس الحجاب أو النقاب عادة وتقليدا، بل هو عقيدة ودين، أجمعت عليه الأمة، ولم يخالف

في ذلك من علماء الأمة فرد.

فحذار حذار يا أختاه من التبرّج والسفور، وإياك والاغترار بشعارات الغرب الخداعة، وحضارتهم الزائفة، والزمي عفافك وحجابك، واعلمي أن الحجاب ليس قطعة قماش تستر به جسدك فحسب، بل هو فلسفة متكاملة، ومنظومة قيمية شاملة، يصون عزك وشرفك وعفافك، ويحميك من الذل والامتهان الذي يرجوه لك الغرب. واعلمي أنك لا تزالين في عبادة ما دمت في حجابك، وإن كنت خارجة للتنزه والسياحة.

صوني جمالك بالبراقع إنها
ستر الحسان ومظهر الحسنات

ولا يركز أعداء الإسلام على إفساد المرأة أكثر من غيرها، ويبذلون الجهود لخلع حجابها، إلا لأنها صانعة الأبطال، ومربية الأجيال، فاستشعري عظم مسؤوليتك تجاه نفسك وأولادك، وكوني لأولادك قدوة حسنة وأسوة طيبة، فأنت المدرسة الأولى لهم.

الأم مدرسة إذا أعددتَها
أعددتَ شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

إن كرامة المرأة في أن تعبد ربها على بصيرة، لا أن تصير أداة للفتنة ووسيلة للإشهار، وكرامتها في العفاف والحجاب، لا في التعري وهتك ستر الحياء، ولا ينشر الغرب ثقافة التعرّي ويحارب ثقافة الحجاب إلا لكون الحجاب من أكبر العوائق أمام الهيمنة الغربية، وقد صدق أحد الباحثين حيث قال: إن الغرب لا يرى في المرأة المحجبة امرأة، وإنما يرى الإسلام يتحداه في عقر داره.

***

عقائد وإيمانيات

الإيمان بالقدر واستدلالات المخالفين ومناقشتها مع بيان مذهب السلف فيه

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

(الحلقة الأخيرة)

استدلالات القدرية والردّ عليهم.

القدرية:إنّهم غلوا في إثبات قدرة العبد واختياره حتّى نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة، أو اختيار، أو خلق فيما يفعله العبد، وزعموا أنّ العبد مستقل بعمله، وقالوا: أن الله تعالى لا يعلم بما يفعله العباد إلا بعد أن يقع منهم؛ وهؤلاء أيضًا غلوا وتطرّفوا تطرّفًا عظيمًا في إثبات قدرة العبد واختياره(١).

فالقدريةقالوا: إنّ العبد مستقلٌّ بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثرٌ.

قال القاضي عبد الجبار- وهو من أئمة القدرية-: "اتفق كل أهل العدل على أنّ أفعال العباد من تصرفّهم وقيامهم وقعودهم حادثةٌ من جهتهم، وأنّ الله عزّ وجلّ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأنّ من قال: إنّ الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه"(٢).

وقال ابن المرتضى:" وأجمعوا-أي المعتزلة- أنّ فعل العبد غير مخلوقٍ فيه"(٣).

نشأة بدعة القدرية: إن بدعة القدر من أوائل البدع الّتي ضلّت فيه طوائف، وهو من أوائل ما حصل به الضلال في الأمّة، فإنّ إنكار القدر ظهر

(١)رسالة في القضاء والقدر:(٧).

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد: (٨/ ٣).

(٣) المنية والأمل: (٦).

في أواخر عهد الصحابة، في عهد عبد الله بن عمر، وابن عباس، وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وأنكره الصحابة إنكاراً شديداً كما في صحيح مسلم وغيره.

فقد جاء عن يحيى بن يعمر قال: كان أوّل من قال في القدر معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أنّ صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرءون القرآن، ويتقفّرون العلم وذكر من شأنهم وأنّهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم وأنّهم برآءٌ منّي... (١). ؛وذلك لإنكارهم أصلاً من أصول الدين، وركناً من أركان الإيمان.

ومعنى قول القدرية أنّ الأمر أنف: أي مستأنف لم يسبق به قدر، ولا علم من الله تعالى، وإنّما يعلمه بعد وقوعه، أي أنّ الله أمر العباد ونهاهم، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى فعلوا ذلك، فعلمه بعد ما فعلوه؛ ولهذا قالوا: الأمر أنف، أي: مستأنف(٢).

وقد نشأ القول بهذا في آخر عهد الصحابة، فأوّل من قال به معبد الجهني، ثمّ تقلّد عنه هذا المذهب الفاسد رؤوس المعتزلة وأئمّتهم كواصل بن عطاء الغزال، وعمرو بين عبيد، ورويت عنهم؛ فهذا أقوالٌ شنيعةٌ فيها تكذيب لله ولرسوله في أنّ الله علم الأشياء وكتبها قبل خلقها(٣).

وقد خشى الرسول ﷺ على أمّته هذا الضلال الذي وقعت فيه هذه

(١) صحيح مسلم (٨).

(٢) الإيمان لابن تيمية: (٢٩٩).
(٣) القضاء والقدر للأشقر: (٥٣).

الفرقة، ففي الحديث الصحيح الذي يرويه ابن عساكر عن أبي محجن وابن عبد البر في "الجامع " أنّ رسول الله ﷺ قال: "أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً: حيف الأئمّة، وإيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر " (١).

وروى أبو يعلى في مسنده والخطيب في التاريخ وابن عَدِيّ في الكامل بإسنادٍ صحيحٍ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أخاف على أمّتي من بعدي خصلتين: تكذيباً بالقدر، وتصديقاً بالنجوم"(٢).

وهؤلاء مع ضلالتهم يضيفون هذا الاسم (القدرية) إلى مخالفيهم من أهل الهدى، فيقولون: أنتم القدرية، حين تجعلون الأشياء جاريةً بقدرٍ من الله، وأنّكم أولى بهذا الاسم منّا(٣)، وقد ذكر النووي في شرحه على (صحيح مسلم): (أنّ بعض القدرية قال: لسنا بقدرية، بل أنتم القدرية، لاعتقادكم إثبات القدر)(٤) .

وقد سمّى الرسول ﷺ القدرية مجوس هذه الأمّة، والسبب في تسمية هذه الفرقة بمجوس هذه الأمّة (مضاهاة مذهبهم المجوس في قولهم بالأصلين: النور والظلمة، يزعمون أنّ الخير من فعل النور، والشرّ من فعل الظلمة، فصاروا ثَنَوِيَّة، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشرّ إلى غيره، والله – سبحانه وتعالى – خالق الخير والشرّ جميعاً، لا يكون شيءٌ منهما إلّا بمشيئته، فهما مضافان إليه – سبحانه وتعالى – خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً)(٥).

دلالة الأدلة على أنّ أفعال العباد مخلوقة :

يقول أهل السنة والجماعة: إنَّ العبد فِعْلُهُ مخلوقٌ لله – عز وجل –

(١) صحيح الجامع الصغير: ١/ ١٠٣. ورقم الحديث: ٢١٤.
(٢) صحيح الجامع الصغير: ١/ ١٠٣. ورقم الحديث: ٢١٥.
(٣) جامع الأصول لابن الأثير: (١٠/ ١٢٨).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: (١/ ١٥٤).
(٥) المصدر السابق: (١/ ١٥٤).

استدلّوا له بـ: -أدلةٍ -نقلية وعقلية- منها:

❖ قوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد:١٦، الزمر:٦٢] وهذا عموم؛ لأنَّ كلمة {كُلّ} في الأصول من الألفاظ الظاهرة في العموم، فدخلت أعمال العباد في عموم{كُلِّ}.

❖ قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. فأخبر الله أنّه خلق الخلق وأعمالهم.

❖ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النحل: ٨١]، فأخبر أنه هو الذي جعل السرابيل وهي الدروع والثياب المصنوعة ومادتها لا تسمّى سرابيل إلّا أن بعد تحيلهاصنعة الآدميين وعملهم فإذا كانت مجعولة لله فهي مخلوقة له بجملتها صورتها ومادتها وهيئاتها(١).

❖ حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إنّ الله خالق كل صانع وصنعته"، وفي بعض الروايات: " إن الله يصنع كل صانع وصنعته"(٢)؛ فدلّ الحديث على أنّ الله تعالى خالقٌ للأعمال مع الذوات(٣).

من الأدلة العقلية:

❖ أنَّ الفعل لا يكون -مثل ما ذكرنا- إلا: بقدرةٍ وإرادة، وقدرة العبد لم يخلقها هُوَ وإنما خلقها الله.

❖ والإرادة نفسها، وجودها في العبد لم يخلقها هو وإنّما خلقها الله.

❖ ثم الثالث وهو مشيئة الله.

هذه الثلاث يحصل بها الفعل، والأوّل والثاني مخلوقةٌ لله - عزّ وجل - والثالث هو فعل الله - عزّ وجل - مشيئته صفته سبحانه وتعالى.فإذاً ما

(١) شفاء العليل لابن القيم: (٥٥).
(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٨٥)، ح: (٨٦)، وقال: " صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٦٣٧): " وهو كما قالا.
(٣) المختصر في عقيدة أهل السنة في القدر: (٣٦).

ينتج عنها يكون مخلوقاً.

فإذا كان العَمَلْ حَصَلَ بقدرةٍ وإرادةٍ، والقدرة مخلوقةٌ والإرادة مخلوقةٌ إذاً فالعمل مخلوقٌ.وهذا استدلالٌ عقليٌّ صحيحٌ وهو موافقٌ للأدلّة.(شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ: (٥٦٦).

القدريّةفرقتان:

- **الفرقة الأولى**: هم الغلاة الذين كانوا يُنكرون عِلْمَ الله – عزّ وجل – السابق فيقولون: إنَّ الله – عزّ وجل – لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه والأمر أُنُفْ، كما كان يقول معبد الجُهَنِي، وغيلان الدمشقي، وجماعة من الأوّلين.

وهؤلاء هم الذين أنكروا علم الله السابق، فقالوا: إنَّ الله لا يعلم الأشياء حتى تقع والأمر أنف؛ يعني مستأنفٌ جديدٌ غير معلومٍ وغير مُقَدَّرٍ له قبل ذلك.

وهؤلاء هم الذين كفَّرَهُم السلف، وكفَّرَهُم الصحابة كابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وغير أولئك، وذلك لأنّهم أنكروا مرتبة العلم، والله – عزّ وجل – ذكر عِلْمَه، فمعنى ذلك أنّهم ردُّوا حكم الكتاب، ومن ردّ حكم الكتاب؛ فهو من الكافرين.

وهؤلاء هم الذين قال فيهم السلف (ناظروا القدريّة بالعلم فإن أقرّوا به خُصِمُوا، وإن جحدوه كفروا).

وهذه الفرقة ذهبت ولا يُعْرَفْ أنها عقَّبَتْ وارثاً في الأعْصُرْ المتأخرة.

- **الفرقة الثانية**: وهم القدرية المتوسطة: المعتزلة والشيعة الرافضة والزيدية ومن نحا نحو أولئك.

وهؤلاء لا يُنْكِرُونَ جميع المراتب؛ ولكن يُنْكِرُونَ بعض الأشياء في بعض المراتب.

فيقولون: إنَّ المشيئة ثابتةٌ لكن ليست عامةً.

ويقولون: إنَّ الخلق ثابتٌ ولكن ليس عامَّاً.

وسُمُّوا بالقدرية؛ لأنّهم ينفون بعض مراتب القدر.

وهذه الفرقة باقيةٌ إلى الآن، المعتزلة

موجودةٌ الآن، الزيدية والرافضة والفرق موجودةٌ في أمصار كثيرة من بلاد المسلمين(١).

الردّ على القدريّة بالشرع والعقل:

أما الشرع:

- فإنّ الله تعالى خالقُ كلِّ شيءٍ، وكلُّ شيءٍ كائنٌ بمشيئته، وقد بيّن الله تعالى في كتابه أنّ أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

- أنّ هذا مخالفٌ لعموم قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] الآن أنت عملك شيءٌ أم ليس شيئاً؟ نقول: عملك شيءٌ، إذاً: الله خالق له، ونجد الصفات والأفعال تبعاً للذات، فمادام أنّ الذات مخلوقةٌ فأفعالها تبعٌ لها مخلوقة لله سبحانه وتعالى، والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

- أنّ الله مالك السماوات والأرض، فكيف يكون في ملكه ما لا يريده ولا يشاؤه، هل يمكن أن يقع في ملكه ما لا

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ: (٢٤٤).

يشاؤه الله ولا يريده؟ الله المدبّر لهذا الكون، فلا يكون في ملكه إلا ما شاء سبحانه وتعالى وأراده، والشيء الذي يكون مدبراً ولا يقع فيه ما لا يريده يدل على عجزه وضعفه وعدم ملكه الكامل، ملكه ناقص، لكن الله سبحانه وتعالى ملكه كاملٌ لكلّ شيءٍ.

- أن نقول لهم -وهذه قاعدةٌ قالها شيخ الإسلام ابن تيمية، ودائماً ينبّه عليها، وينبغي أن نقف معها دائماً - يقول: إنّ المبتدعة لا يفرّون مما دلّت عليه ظواهر النصوص إلا وقعوا في مثله أو شرّ منه.

فنقول لهؤلاء المعتزلة: إنّكم وقعتم في شرّ أعظم مما فررتم منه، وما ذلكم؟ قالوا: يلزم على قولهم: إنّ مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، وهل الله يغالب؟ لا، هو أراد أن ينفي عن الله الظلم، فوقع في شرّ مما فرّ، أنّها وقعت مشيئة الكافر ولم تقع مشيئة الله تعالى، فدلّ على أنّ مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله، وهذا أقبح اعتقاداً عندهم من الاعتقاد الأوّل.

- أنّ الله سبحانه وتعالى قد قدّر الخير والشرّ، والله حذرّ من الشرّ وحثّ على الخير، وجعل للناس عقولاً يميّزون بها بين الخير والشرّ، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-٨] وأرسل الله الرسل لإقامة الحجّة على النّاس؛ لأجل ألا يحتجّ النّاس فيقولون: لولا أرسلت إلينا رسولاً، تجد أنّه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] فقامت الحجّة ببيان الحقّ وإيضاحه للنّاس(١).

وأما العقل: فإنّ الكون كلّه مملوكٌ لله تعالى، والإنسان من هذا الكون فهو مملوكٌ لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرّف في ملك المالك إلّا بإذنه ومشيئته(٢).

واستدلّ القدرية لقولهم ببعض

(١) شرح لامية لابن تيمية: ١٨/ ١١).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل: ٦/ ١١٤

الأدلة زعموا دلالتها على معتقدهم منها:

١- قوله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [فصلت: ٤٦] ونحوها من النصوص القرآنيّة والنبويّة الدالّة على أنّ للعبد إرادة، وأنّه هو العامل الكاسب الراكع والساجد ونحو ذلك.

والردّ عليهم من وجوهٍ:

الأوّل: أنّ الآيات والأحاديث التي استدلّوا بها نوعان:

النوع الأول:مقيّد لإرادة العبد وعمله بأنّه بمشيئة الله، كقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٨-٢٩]، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٢٩-٣٠]، وكقوله تعالى: في العمل: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]،

والنوع الثاني: مطلق، كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-١٩].

وهذا النوع المطلق يحمل على المقيّد كما هو معلومٌ عند أهل العلم.

الثاني: أنّ إثبات استقلال العبد بعمله مع كونه مملوكًا لله تعالى يقتضي إثبات شيءٍ في ملك الله لا يريده الله، وهذا نوع إشراك به.

الثالث: أن نقول لهم: هل تقرّون

بأنّ الله تعالى عالمٌ بما سيقع من أفعال العباد؟ فسيقول غير الغلاة منهم: نعم، نقرّ بذلك، فنقول وهل وقع فعلهم على وفق علم الله أو على خلافه؟ فإن قالوا: على وفقه، قلنا: إذن قد أراده، وإن قالوا: على خلافه، فقد أنكروا علمه، وقد قال الأئمّة رحمهم الله في القدرية: (ناظروهم بالعلم، فإن أقرّوا به، خصموا، وإن أنكروه، كفروا)(١).

٢- قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ (٢)؛ قالوا أثبت الله خالقين متعدّدين؛ فدلّ على أنّ العبد خالقٌ لفعل نفسه والله أحسن الخالقين(٣).

الردّ عليهم:

أما استدلالهم بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ (٤). فمعنى الآية: أحسن المصوّرين المقدّرين، والخلق يذكر ويراد به: التقدير، وهو المراد هنا، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(٥)، (٦)أي: خالق كلّ شيءٍ مخلوقٍ؛ فدخلت أفعال العباد في عموم (كلّ)(٧).

والمعنى الثاني للخلق: الإيجاد والإبداع(٨).

قال الأزهري:والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه.

وقال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على ضربين:

أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه.

والآخر: التقدير.

وقال في قول الله جل وعز: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] معناه: أحسن المقدّرين، وكذلك قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾ [العنكبوت: ١٧] أي: تقدّرون كذبًا(٩).

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل: ١٠/ ٩٨٧.
(٢) سورة المؤمنون: ١٤.
(٣) المختصر في عقيدة أهل السنة في القدر: (٣٤).
(٤) سورة المؤمنون: ١٤.
(٥) سورة الرعد: (١٦).
(٦) شرح العقيدة الطحاوية: (٢/ ٦٤٣).
(٧) المختصر في عقيدة أهل السنة في القدر: (٣٤).
(٨) المختصر في عقيدة أهل السنة في القدر: (٣٤).
(٩) تهذيب اللغة: (٧/ ١٦).

٣- استدلالهم بالآيات الدالّة على إثبات المشيئة للعباد:

كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩]. وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، وغيرها من الآيات الدالّة على إثبات المشيئة للعباد، فقالوا: لو لم تكن أفعالهم لما علّق مشيئتهم عليها.

٤- استدلالهم بالآيات التي تبيّن أنّ العباد هم الذين يؤمنون ويكفرون، ويطيعون ويعصون، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٤]، وقوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء: ٣٩]، وقوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

قالوا: كيف يكون الله خالقًا لأفعال العباد مع أنّ هذه الآيات تنصّ على أنّهم هم الذين يؤمنون ويكفرون، ويلبسون الحقّ بالباطل؟.

فلو لم تكن أفعالهم حقيقةً لما عاتبهم، وذمّهم على ترك الإيمان،وفعل الكفر(١).

الردّ عليهم:

ويكفي في الردّ عليهم قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

فأفعال العباد خلقٌ لله، وكسبٌ للعباد؛ فهي من الله خلقًا و إيجادًا،وهي من العباد فعلًا وكسبًا.

٥- وكذلك استدلالهم بآيات الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. وقوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

قالوا: ولو لم يكن العباد هم العاملين والخالقين لأفعالهم، والصانعين لها

(١)الإيمان بالقضاء والقدر للحمد:ص٢٦٨

لكان هذا الكلام كذبًا، وكان الجزاء على ما يخلقه فينا ضعيفًا.

وترتب الجزاء على العمل؛ فجوابه:

الأول: أن الباء في الآية هي باء (السبب)، أي: بسبب أعمالكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسبّبات؛ فرجع الأمر كلّه إلى فضل الله ورحمته. وهذا على قول لأهل العلم في تفسير الآية.

وقال ابن القيم- رحمه الله-: وههنا أمرٌ يجب التنبيه عليه وهو أنّ الجنة إنّما تدخل برحمة الله تعالى وليس عمل العبد مستقلًّا بدخولها، وإن كان سببًا؛ ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمالفي قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ونفى رسول الله دخولها بالأعمال بقوله "لن يدخل أحد منكم الجنّة بعمله"(١).

والثاني: أنّ دخول الجنّة برحمة الله، ولكن انقسام المنازل بحسب الأعمال؛ قال ابن عيينة-رحمه الله-: "كانوا يرون النجاة من النّار بعفو الله، ودخول الجنّة بفضله، واقتسام المنازل بالأعمال(٢).

مناقشة استدلالات القدرية:

- أمّا استدلالهم بالآيات الدالّة على إثبات المشيئة للعباد حقٌّ، ولكن هذه الآيات وغيرها كثير يدلّ على إثبات المشيئة لله -عزّ وجلّ-
- وأدلّتهم معارضةٌ بأدلّة الجبر أيضًا.
- ونحن نثبت للعبد مشيئةً و إرادةً يختار بها، ولكنّها خاضعةٌ لمشيئة الله وإرادته وقدرته.
- أنّ الآيات التي ساقوها في بيان أنّ العباد هم الذين يؤمنون ويكفرون، ويطيعون ويعصون حقٌّ لا مرية فيه، فالعبد فاعلٌ لفعله حقيقةً ولكن ذلك لا يدلّ على استقلاله في الفعل فهي من الله خلقٌ و إيجادٌ، و من العباد فعلٌ وكسبٌ.
- أما استدلالهم بالآيات الدالّة على ترتيب الجزاء على الأعمال- فالباء

(١) حادي الأرواح: (٨٨).

(٢) انظر: حادي الأرواح: (٨٨)، والمحجة في سير الدلجة (٢٧).

هي المثبتة السببية وليست المنفية باء العوض والثمنية، فالعاملون يدخلون الجنّة بسبب أعمالهم، والله خالق الأسباب والمسبّبات ؛فرجع ذلك كله إلى محض فضله ورحمته(١).

يقول ابن القيم- رحمه الله-: "وقد نظرت في أدلّة إثبات القدر والردّ على القدرية المجوسيّة فإذا هي تقارب خمسمائة دليلٍ، وإن قدّر الله تعالى أفردت لها مصنفًا مستقلًا وبالله عز وجل التوفيق"(٢).

قول أهل السنة والجماعة في أفعال العباد:

يقولون: إنّ العباد فاعلون حقيقةً والله خالق أفعالهم؛ والعبد هو المؤمن والكافر والبرّ والفاجر والمصلّي والصائم؛ وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة؛ والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

يقول الإمام البخاري- رحمه الله-: وقال أهل العلم: التخليق فعل الله، وأفاعيلنا مخلوقةٌ لقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ.أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٣-١٤] ، يعني السرّ والجهر من القول، ففعل الله صفة الله، والمفعول غيره من الخلق(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:وأما جمهور أهل السنّة المتّبعون للسلف والأئمّة فيقولون: إنّ فعل العبد فعلٌ له حقيقة، ولكنّه مخلوق لله ومفعول لله ; لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرّقون بين الخلق والمخلوق، والفعل والمفعول.وهذا الفرق الذي حكاه البخاري في كتاب "خلق أفعال العباد" عن العلماء قاطبة، وهو الذي ذكره غير واحدٍ من السلف والأئمّة(٥).

---

(١)الإيمان بالقضاء والقدر للحمد:ص٢٩٤-٢٩٥

(٢) حاشية ابن القيم: (١٢/ ٣١٥).

(٣) مجموع الفتاوى: (٣/ ١٥٠).

(٤) خلق أفعال العباد: (١١٣).

(٥) منهاج السنة: (٢/ ٢٩٨).

ويقول ابن القيم- رحمه الله-: "ويؤمنون بأنّ من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأنّه هو الذي يجعل المسلم مسلمًا والكافر كافرًا، والمصلي مصليًّا، والمتحرك متحركًا وهو الذي يسير عبده في البرّ والبحر وهو المسير والعبد السائر وهو المحرّك والعبد المتحرك، وهو المقيم والعبد القائم، وهو الهادي والعبد المهتدي، وأنّه المطعم والعبد الطاعم، وهو المحي المميت والعبد الذي يحيى ويموت، ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقةً لا مجازًا وهم متفقون على أنّ الفعل غير المفعول كما حكاه عنهم البغوي وغيره فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة والذي قام بالربّ عزّ وجل علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم فهم المسلمون المصلّون القائمون القاعدون حقيقة وهو سبحانه هو المقدّر لهم على ذلك"(١).

تبيّن بهذاأنّ أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى ومفعولة منه، وهو فعلٌ للعبد باعتبار قيامه ومباشرته وليس فعلًا لله، وسبب انحراف القدرية في أفعال العباد هو عدم تفريقهم بين الفعل والمفعول، وبين الخلق والمخلوق.

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

***

(١) شفاء العليل: (٥٢).

أعلام ووفيات

شقيق ابنة عدنان
الأستاذ الدكتور ف عبدالرحيم إلى رحمة الله

مَشاعرد. سعيد حياة الـمُـشَرَّفِـي/ الهندي

بعد مغرب الخميس، ٤/ ٤/ ١٤٤٥هـ الموافق ١٩/ ١٠/ ٢٠٢٣م ارتحل شيخ الآلاف من طلاب العلوم الشرعية وبخاصة شداةِ اللغة العربية فضيلة الشيخ العلامة الدكتور ف عبدالرحيم إلى الدار الآخرة، عن عمر ناهز ٩٠ عاما. فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وقد عم الحزن والوجوم كل طلابه ومعارفه. وكانت وفاته-أسكنه الله فسيح جناته- مفاجئا؛ حيث شعُر بعد الـمغرب بألَـمٍ في صدره، وبعد الوصول إلى المستشفى توفي قبل أن يتناول أي علاج، تغمده الله بواسع رحمته.

ورد الشيخ الجامعة الإسلامية بطيبة الطيبة عام (١٣٨٩-١٣٩٠هـ) مدرِّسًا، ومن أهم إنجازاته فيها تأسيس "معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، ووضع منهج اللغة العربية له بطريقة مشوقة وبديعة لَـم يُسبق إليها، ويستطيع الطالب الأعجمي أن يتأهل عن طريقها للالتحاق بالمرحلة الجامعية واجتيازها بنجاح. وفي عام ١٤١٤هـ انتقل الشيخ إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف مديرًا لمركز الترجمات فيه؛ وكان -رحمه الله تعالى- يتقن حوالي (١٤) لغة.

وأنا وإن لم أكن ممن تتلمذوا على الشيخ على كراسي القاعات الدراسية بالجامعة الإسلامية بالمدينةالمنورة؛ حيث كان -رحمه الله تعالى- قد غادر الجامعة إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وأنا ما زلت في المرحلة الثانوية بالجامعة

الإسلامية، غير أن علاقتي به انعقدت منذ وقت مبكر،وظلت وثيقةً حتى رحيله، وكان آخر مرة تشرفتُ بزيارته هي في مكتبه بالمجمع بتاريخ يوم الثلاثاء ٢١/ ١/ ١٤٤٥هـ، الموافق ٨/ ٨/ ٢٠٢٣م، وكان أهم غرض من الاجتماع به هو النظر في إعادة تقييم أسلوب الترجمة الأرديةلمعاني القرآن الكريم لفضيلة الشيخ العلامة محمد إبراهيم الجوناكرهي-رحمه الله- الصادرة من مجمع الملك فهد، ومن ثَمَّ تصحيح ترجمة العديد من الآيات أو إجراء تعديلٍ في أسلوبها وتعبيرها. وقد أرسلتُ للشيخ -رحمه الله تعالى- ملاحظات أو مقترحات للنظر فيها (في حوالي ١٢ صفحة) فيما يتعلق بالجزئين الأول والأخير من القرآن الكريم كنماذج أولية، وقد شكرني -رحمه الله تعالى- على هذا الجهد،ووعدني أنه سوف ينظر فيها، ولكن حل قضاء الله -سبحانه وتعالى- قبل أن يكمل دراستها واتخاذ القرار حيالها أو بعضها رحمه الله تعالى.

هذا، ومرَّ بي مقطع مرئي (فيديو) للشيخ، رحمه الله تعالى،وهو يستعرض فيه أهم المحطات في حياته، وتَمَثَّل فيه ببيت شعري للبوصيري:

(أمن تَذَكُّرِ جيرَانٍ بذي سَلَمٍ * مَزَجتَ دمْعًا جَرَى مِن مُقلةٍ بِدَمِ؟)

فكان هذا المطلع هو مطلع أبياتي في رثاء الشيخ رحمه الله تعالى وغفر له.

أَمِنْ تَذَكُّرِ خِلَّانٍ بِذِي حَرَمٍ ... مَزَجْتَ دمْعًا جَرَى مِن مُقْلَةٍ بِدَمِ!

جَاءَ النَّبَاءُ فَنَاءَ القَلْبُ مِن كَمَدٍ ... أَنْ نَجْلُ عَدْنانَ شَدَّ الرَّحْلَ لَم يُقِمِ!

وَبِنْتُ عَدْنَانَ[1] قَد هُزَّت وَبَاتَ عَرشٌ لها يُغشَى مِنَ القَتَمِ!

عَاشَا مَعًا فَرقَدَينِ يَلْمَعَانِ هُنا ... لِنِصفِ قَرنٍ وَيَسْطَعَانِ في الظُلَمِ

كَانَ التَّآخِي كَمَا آخَى نَبِيُّ الهُدَى ... بَينَ العُرُوبِيّ[2] وَالسَّلْمَانِ مِ العَجَمِ

---

(١)بنت عدنان: كنية اللغة العربية.

(٢)أي أبو الدرداء رضي الله عنه الذي أصبح أخا لسلمان الفارسي إثر المواخاة بينهما.

حُبُّ الشَّقِيقَينِ أَمسَى مَضرِبًا مَثَلًا ... يَمْشِي بِه رَاكِبٌ بِالسهْلِ وَالأَكَمِ
وَفَّى لَهَا؛ فَأَهْدَى نفسَه لَها ... حَتَّى المَمَاتِ وَمَا ابْتَغَى ذوي الرَّحِمِ
لَا يصْطفِي زِيْنَةً تَبْلُو أَهَالِيْ الدُّنَا ... غَيْرَ اْخْتِه قِسْمةً، أَنْعِمْ بِذَا القسَمِ!
وَفَّتْ لَهُ أُخْتُه حُبًّا وِفَاقَ النَّوَا ... يَا: الْمَرْأُ مَعْ مَن هَوَى،يَا روعةَ الذِمَمِ!
رامتْ[1] لَهُ مَأْرِزَ الإِيْمَانِ حَتَّى ... لِ مَوطنًا، يَا سَعَادَ العَيشِ بِالحَرَمِ!
تَسْمُو بِه العَلْيَاءُ صَوبَ مَجْمع ... فَهدٌ بَنَاهُ مَلِيكُ الخَيرِ والشِّيَمِ
هُنَا الحَيَاةُ؛ كِتَابُ اللهِ أَنْفَاسٌ ... مِنْهُ اغْتَذَى فِكرًا يَفِيضُ كَالدِّيَم
عَاشَ العُقُودَ خَفِيْفًا لَانَ مَعْشَرًا ... لَم يَعْنِهِ سِوَى المِحْرَابِ وَالقَلَمِ
لَبَّى نِدَاءَ الرَّحِيل حِينَ آنَ لَهُ ... وَمْضًا كَما لاحَ بَرقٌ مِن عُلَا الأُطُمِ
هَذَا جَزَاءُ الوَفَا لِلأَوفِيَاءِ كَذَا ... فِي العَالَمِينَ لَهُم مِن أَعجَبِ النِّعَم
أَبْلَى الشَّبَابَ وَأَفْنَى العُمْرَ فِي لُغَةٍ ... قَد هَامَ فِي حُبِّها للهِ مِن قِدَمِ!
أَجْرَى لَهَا نَبْعًا يَرْوِي الظَّمَا كَمَا ... بِالكَوثَرِ الرَّقْرَاقِ مُرْتَوى الأُمَمِ
فَانْهَلَّ ذَا اليَنبُوعُ مَشْرِقًا وَكَذَا ... مَغَاربًا فَيْهَقًا عَذْبًا عَلَى النَسَمِ
يَا بِنْتَ عَدْنَانَ خَفِّفِي عَلَيْكِ ... فِي رَاحِلٍ وَقَدْ أَثْرَاكِ بِالحِكَمِ!
فِيهَا العَزَاءُ لَنَا، فَاللهُ يَرْحَمُنا ... وَأَنْتِ الخلُودُ خُلُودَ الوَامِقِ الشَّبِمِ
لَم يَخْفَ عَنِّي الَّذِي يَعْرُوكِ مِن كَدَرٍ ... يَغْشَى المُحَيَّا كَأَنْ قَدْ رَانَ مِن طَسَمِ
لَاذُوا بِظِلِّكِ بالآلافِ مُذْ أَمَدٍ ... أَضْعَافُهُم سَوفَ تَهْوِي فيكِ مِن نَهِمِ
بَلَى فَـ"عَبْدُ الرَّحِيمِ" لَم يكُنْ مِثْلَهُ ... فِكْرٌ وَلَا قَلَمٌ فِي خَطْبِيَ العَمَمِ
قَد سَنَّ لِي لَاحِبًا[2] إِذْ كَانَعُصْبَتِي ... فِي خَبْطِ عَشْوَا لِتَلْقِيني إِلَى العَجَمِ
لَم يَفْطِنُوا طَبْعِي، لَا طَبْعَ ضَابِطِي ... بَلْ آمَنُوا أَنَّنِي جَهْمٌ وَهُوْرِهَمِي[3]

(١)أي: بحثت والتمست.

(٢)اللاحب: الطريق الواضح والبيّن.

(٣)الجهم: خلو السحاب من الماء. والرهَم: المطر المستمر الدائم.

وَفَـاتَهُم أَنَّنِـي عِلمٌ وَفِـكْرٌ ثَقَـا ... فَـــةٌ وَتَـارِيخُ قَـومٍ، يَـا لَـهَا قِيَمِي!
يَـا وَيْـلَ نَفْسِي إِذَا صُوِّرتُ فِي جُـزْءٍ ... أعْنِي القَواعِدَ! قَـد دَقُّـونِي بِـالـوَضَمِ[1]
كُنْتُ العِبَارَةَ عَن ضَربٍ وَقَتْـلٍ –لَـدَى ... تَمْثِيلِهِـم– بَيْنَ زَيـدٍ – عَـامِرٍ،ضَـرِمِ[2]
قَـد حَنَّطُوا ثُمَّ وَرَّثُـوا المِثَـالَ لَـهُم ... مِثْـلَ التَّمَاثِيْـلِ تُـلْـقَى دَاخِـلَ الهَـرَمِ
حَتَّى أُشَيْـعَتْ ظُـنُـونٌ أَنَّ بِـيْ خَـبَـلًا ... أَو عَـاقِـرٌ، آئِسٌ، لَا حَـاجَـةٌ بِهِـمِ
إِلَـى أَنْ أَتَى "فائي"[3] يَـدْعُـو إِلَـى ... تُنْجِي اليَوَامِيْمَ[4] مَعْ نَفسِي مِنَ النِّقَمِ
فَاللهُ يَجْـزِيهِ فِـرْدَوسًا فَـقَـد نَـحَـا ... بِقِبْلَتِي مِن أَقَـاصِيْهَا إِلَـى الحَرَمِ

❁❁❁

شَيخِي الحَبِيبَ سَلَامُ اللهِ أَعْطَرُهُ ... تَغْـرِيـدَ طَيْـرٍ عَـلَى الأَشجَانِ بِالنَّغَمِ
سَبعُونَ يَومًا مَضَتْ إِذْ زُرتُكُم فَيَا ... لَهْفِي عَـلَى لُقْيا! لَهْـفِيْ! فَلَم تَدُمِ!!
ودَّعْتُكُم نَاهِضًا وَدَّعتَنِي جَالِسًا ... وَالضَّعْفُ يُخْـفِي افْـتِـرَارَ الثَّـغْـرِ
تَقُـولُ –وَالهَـونُ بَادٍ–: يَا أَخِي، أَرْجُـو ... تَـدْعـوْ لِـيَ اللهَ أَنْ أُشْـفَـى مِـنَ السَّقَمِ!
سَمْعًا وَحُبًّا، أَيَا شَيخِي، وَأَطْبَعُ قُـبْـ ... ـلَـةً عَـلَى رَأسِـهِ، أَلْـوِي مِنَ الأَلَمِ!
عَهْدِي، فَلَن أَنسَى فِي دَعـوَتِي وَلَـ ... ـكِنْ كَيفَ حَالُ أَضَـابِيْرٍ وَلَم تُشَمِ؟
لَم أَدْرِ أَنْ ذَا اللِّـقَا يُمْسِي كَخَتْمِ ... حَتَّى التَّلَاقِـي بِحَـوضِ سَيِّدِ الأُمَمِ!
رُحْمَـاكَ! يَـا رَبِّـي، أَحِلَّه فِي مُبَوَّا ... رَحْمَـــةٍ بِـالجِـنَـانِ الغُـلْبِ

❁❁❁❁❁

(١)الوضَم: الخشبة التي يُقطَّع عليها اللحم.
(٢)الضَرم: الشديد.
(٣)فائي: يعني فضيلة الدكتور ف عبدالرحيم.
(٤)اليواميم: صغار الطيور.

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

انعقاد الاجتماع التعليمي والتربوي في الجامعة السلفية

إنّ الجامعة السلفيّة -بنارس- مؤسسةٌ تعليميّةٌ مركزيّةٌ لجماعة أهل الحديث حيث كان هناك دائمًا جهد للتعليم المتين والتدريب القوي للطلاب، ونظرًا لرفع المستوى الطلابي التعليمي والتربوي، وتحسين نظام التعليم والتدريب أفضل وأكثر فائدة للطلاب الدارسين فيها تنعقد فيها عدّة اجتماعات في كل عامٍ بفضل الله تعالى.

ومن هذه سلسلة الاجتماعات عقد اجتماع برئاسة الأمين العام للجامعة السلفيّة فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله في مكتبه يوم الأربعاء ١١ أكتوبر٢٠٢٣م بعد اختبار الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م، وقد شارك فيه أعضاء المجلس التعليمي ولجنة الاختبارات.

علمًا بأنّه تم في هذا الاجتماع استعراض التعليم للفصل الأول بشكلٍ تفصيليٍّ دقيقٍ، وبعد الكثير من المداولات والمناقشات تمّ إجراء الإصلاحات اللازمة لمزيدٍ من الارتقاء بالمعايير التعليميّة والتدريبيّة ممّا كان له أثرٌ كبيرٌ ونتائج مثمرة، وقد لفت سعادة الأمين العام للجامعة السلفيةفضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله الانتباه إلى مواصلة العمل على تحسين مناهج التعليم ونظامه المتين، وأكّد سعادته بالتركيز الشديد، والعناية البالغة نحو المناهج التعليميّة في المستقبل بإذن الله تعالى.

انعقاد برنامج إتقان في الجامعة :

البرنامج الرابع :

أقام **"برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية"** التابع لندوة الطلبة بالجامعة السلفية البرنامج الرابع لهذا العام يوم الخميس ١٢/ ١٠/ ٢٠٢٣م بعد

صلاة العشاء برئاسة فضيلة الأستاذ نيّر أحمد الواحدي/ حفظه الله في قاعة المحاضرات بالجامعة بعنوان **" المساجلة الشعرية بين طلاب الجامعة السلفية"** وقد شارك كحَكَمٍ في هذا البرنامج الشعري فضيلة الشيخ ظلّ الرحمن فائق السلفي/ حفظه الله، علمًا بأنّ عدد الطلاب المشاركين في هذا البرنامج أربعون طالبًا تمّ تقسيمهم إلى أربع فئاتٍ. **والتفاصيل على النحو التالي:**

الفئة الأولى: " فريق إقبال" وأميره مجاهد الإسلام منصور عالم (كلية الدعوة/ ٣).

الفئة الثانية:"فريق أكبر إله آبادي" وكان أميره ياسر أبو العاص (السنة الثانية للعالمية).

الفئة الثالثة: "فريق حالي" وأميره عبد الواحد راهي (كلية الشريعة/ ١).

الفئة الرابعة:" فريق كليم عاجز" وأميره عساكر الدين شهاب الدين (كلية الحديث/ ٢).

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ مرسلين أنصاري شمس الدين بصوتٍ حسنٍ، وأسلوبٍ رائع، ثمّ قام الطالب/ مرتضى ماهر بشرح أهداف وغايات وفوائد وثمرات المساجلة الشعرية، وعرض النظرة الصحيحة للإسلام المتعلقة بالشعر وإنشاده بطريقةٍ جامعةٍ شاملةٍ، وفي الوقت نفسه أعرب عن أسفه لتدهور مستوى اللغة الأردية وانحطاطه في المدارس الإسلاميّة بالهند، وشجّع الجمهور بحماسٍ على إتقان اللغة الأردية، ورغبهم في تعلّمها قراءةً وكتابةً وتحدّثًا، ووصف بالوضوح قواعد وأنظمة المساجلة الشعرية.

تضمّنت المساجلة الشعرية المسابقات الثلاث التالية:

المسابقة الأولى:

طلب أمين البرنامج من رئيس الجلسة فضيلة الأستاذ الكبير المحترم نير أحمد الواحدي/ حفظه الله تكرمًا لبدء المسابقة الأولى الشعرية بإنشاد أبيات من الشعر فقدم حفظه الله القصيدة التالية:

لطافت ہے کثافت جلوہ پیدا کر نہیں سکتی
چمن زنگا رہے آئینہ باد بہاري کا

جرت هذه المنافسة بين **"فريق إقبال"** و **"فريق أكبر إله آبادي"**، والتي استمرت لمدّة عشرين دقيقة بأفضل طريقةٍ، وفي هذه المسابقة أبدى الطرفان أفضل ذوقهما الشعري إلى النهاية، وفاز " فريق إقبال"في أول وهلةٍ، ونجح في تسجيل اسمه في المنافسة النهائية.

المسابقة الثانية:

ولبدء المسابقة الثانية التمس أمين البرنامج بكلّ فضلٍ وتقدير من فضيلة الشيخ ظلّ الرحمن فائق السلفي/ حفظه الله لإلقاء بيتٍ من الشعر فأنشد بيتًا من القصيدة التالية للعلامة إقبال:

تیرے سینے میں ہے پوشیدہ راز زندگی کہہ دے
مسلماں سے حدیث سوز و ساز زندگی کہہ دے

جرت هذه المنافسة بين **" فريق حالي"** و **" فريق كليم عاجز"**والتي فاز فيها **"فريق حالي"**وسجّل اسمه في قائمة الفائزين في نهاية المسابقة، ثمّ بعد ذلك ألقى الطالب/ منير ظفر قصيدةً رائعةً بصوتٍ جذّابٍ، ونبرةٍ جميلةٍ.

المسابقة الثالثة الأخيرة:

لبدء المسابقة الثالثة والأخيرة تمّ تكليف المشرف على برنامج إتقان فضيلة الشيخ أسرار أحمد الندوي/ حفظه الله لتقديم بيتٍ من الشعر، فأنشد – حفظه الله-:

نگہ بلند سخن دل نواز جاں پرسوز
یہی ہے رخت سفر میر کارواں کے لئے

استمرت هذه المباراة النهائية بين فريق حالي وفريق إقبال لمدة ١٥ دقيقة بكل أبهة كبيرة حيث فاز **"فريق حالي"** في نهاية المساجلة الشعرية.

وفي الختام ألقى رئيس المجلس كلمة رئاسية ممتازة، وأوصى فيها الطلاب بالجد والاجتهاد نحو تعلم الأشعار الدينية الثقافية، وفي نهاية البرنامج قدّم الطالب/ مرتضى ماهر مصطفى ميان (نائب الأمين لبرنامج إتقان) الشكر والتقدير إلى جميع المشاركين في هذا البرنامج، وأعلن بختامه.

اجتماع خاص بشأن عقد دورة تدريبية

لمعلمي اللغة العربية في مكتب الأمين العام

بناءً على طلب الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي ودعوته إلى اجتماع خاص عقد ٢٨/ ربيع الآخر ١٤٤٥ه يوم السبت/ ١٤أكتوبر ٢٠٢٣م بعد صلاة المغرب اجتماع طارئ في مكتبه الخاص مع لجنة إلحاق المدارس ولجنة التعليم حول مناقشة وتعيين موعد الدورة التدريبية لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها التي ستقام لمدّة يومين في الجامعة السلفية بمشيئة الله تعالى.

علمًا بأنّ هذه الدورة المذكورة كانت من المقرّر أن تقام يومي الثلاثاء والأربعاء ١٤-١٥ نوفمبر ٢٠٢٣م، فأجّلت هذه الدورة إلى ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣ نظرًا لانتشار الأمراض والأسقام وتغيير المواسم في مدينة –بنارس– وهذا هو التاريخ (٢٥-٢٦نوفمبر٢٠٢٣م) المحدد للدورة الذي قرّره الأعضاء المشاركون في هذا الاجتماع.

الأمور التي تقرّرت في هذا الاجتماع:

١- انعقاد الدورة التدريبية وتحديد تاريخها ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣م بمشيئة الله تعالى.

٢- استدعاء اثنين من المعلّمين من كل مدرسة من المدارس الملحقة بالجامعة السلفيّة، والوجوب عليهم تأكيد التذاكر مسبقًا، وإرسالها إلى مدير لجنة إلحاق المدارس فضيلة الشيخ عبد الكبير عبد القوي المباركفوري المدني حفظه الله.

٣- استمرار الدورة لمدّة يومين.

٤- تكليف ثلاثة من المشايخ الكرام على تنظيم الدورة وترتيبها واختيار الموضوعات المقترحة لها:

١- فضيلة الشيخ أسعد أعظمي.

٢- فضيلة الشيخ أسرار أحمد الندوي.

٣- خورشيد عالم جميل أحمد المدني.

وفي ختام الاجتماع شكر مدير لجنة إلحاق المدارس فضيلة الشيخ عبد الكبير عبد القوي المدني المباركفوري حفظه الله جميع الأعضاء المشاركين.

موضوعات مقترحة للدورة التدريبية المنعقدة - بمشيئة الله تعالى- ٢٥- ٢٦نوفمبر٢٠٢٣م يومي السبت والأحد.

اجتمعت اللجنة المكوّنة (من سعادة الشيخ أسعد أعظمي، سعادة الشيخ أسرار أحمد الندوي، خورشيد عالم جميل أحمد المدني- حفظهم الله-) يوم الأربعاء/ ١٨أكتوبر ٢٠٢٣م بعد صلاة المغرب في غرفة الأساتذة مع شيخ الجامعة فضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي- حفظه الله- على تنظيم وتعيين موضوعات مقترحة للدورة التدريبية المنعقدة في قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية، وقد اخترت اللجنة المواضيع التالية للتدريب والمحاضرة في الدورة التدريبية لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها المنعقدة ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣م بمشيئة الله تعالى.

١. طرق تعليم اللغات الأجنبية.
٢. تدريب العناصر اللغوية (الأصوات، المفردات التراكيب).
٣. تدريس المهارات اللغوية (الاستماع، الكلام).
٤. تدريس المهارات اللغوية (القراءة، الكتابة).
٥. اختبارات اللغة.
٦. التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء.
٧. طريقة تعليم النحو والصرف في المدارس الإسلامية بالهند: مشكلات وحلول.

انعقاد محاضرة في قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية:

أقيمت محاضرة يوم الخميس ٢٦/ أكتوبر ٢٠٢٣م بعد صلاة العشاء في قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية بمناسبة وصول الدكتور أنيس الرحمن السلفي/ حفظه الله (أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة عالية، كلكتة) إلى الجامعة السلفية بعنوان: **"فرص التعليم والبحث والتوظيف لخريجي المدارس الإسلامية في الجامعات المعاصرة"، والتفاصيل كالتالي:**

افتتحت هذه الجلسة بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ مصدق

علي أنيق الإسلام، ثم أنشد الطالب/ محفوظ عالم عبد الجبار أنشودة في مدح النبي ﷺ، وبعد ذلك قدّم الطالب/ أسامة خالد ورفقاؤه أنشودة الجامعة، ثم قام فضيلة الشيخ دل محمد السلفي حفظه الله بتقديم تعريف مختصر للضيف المحاضر.

وبعد ذلك ألقى الضيف المحاضر/ الدكتور أنيس الرحمن السلفي حفظه الله محاضرة حول موضوع: "فرص التعليم والبحث والتوظيف لخريجي المدارس الإسلامية في الجامعات المعاصرة " وكانت المحاضرة محتوية على نقاط مهمة متعلقة بالموضوع.

استمع الطلاب المحاضرة بعناية واهتمام، واستفادوا منها، وكذلك قاموا بطرح الأسئلة باللغتين- الأردية والانجليزية- والتي أجاب عنها الضيف المحاضر بطريقة مرضية متعاطفة، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

إعلان عن دورة تدريبيّة تنعقد في الجامعة السلفيّة

بتوجيهٍ كريمٍ من سعادة الأمين العام للجامعة السلفيّة بنارس الهند- فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي - حفظه الله- وبالتعاون من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض، المملكة العربيّة السعوديّة تنظّم الجامعة السلفية "دورة تدريبيّة لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها" في رحابها العلمي يومي السبت والأحد- ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣م – بمشيئة الله عزّ وجل.

علمًا بأنّ هذه الدورة التدريبيّة - حضوريًا- سيلقي فيها المحاضرات- بإذن الله تعالى- الأستاذان الجليلان من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض سعادة الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الفوزان، وسعادة الدكتور علي الجبيلان وبعض أساتذة الجامعة حفظهم الله، وتستمرّ إلى يومين بجلساتها المختلفة والمحاور المتعدّدة التي تهدف إلى تطوير قدرات معلّمي اللغة العربيّة، ومعالجة بعض المشكلات التي يواجهونها من خلال تعليم النحو والصرف في المدارس الإسلاميّة بالهند، وتعزيز مهاراتهم

التربويّة والمعرفيّة في حقل التدريس، وإكسابهم طرق التدريس الحديثة لأداء مهامهم الموكلة من مهنة تدريس اللغة العربية ولوازمه في ضوء تجارب الخبراء والمدرّبين وكبار المختصّين بالمجال.

عقد اجتماع بشأن مناقشة الأمور المتعلقة بالدورة التدريبية:

بناءً على أمر الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي وطلبه عقد يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٣م بعد صلاة المغرب اجتماع طارئ في غرفة الأساتذة بخصوص البرنامج التدريبي الذي يتم انعقاده في الفترة ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣م يومي السبت والأحد -بمشيئة الله تعالى- وتمت فيه دراسة الأمور التالية:

١- الجدول الزمني للمحاضرات.

٢- تحديد الوفد لترحيب الضيوف في مطار بنارس.

٣- حجز الفندق لأساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.

٤- ترتيب الإقامة والطعام لمعلمي المدارس الملحقة بالجامعة.

٥- اختيار الخطباء للاجتماع العام.

وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(رئيس التحرير).

PRINTED BOOK

October & November 2023 ISSN 2394-5936

Vol. LIV No.10-11

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

انعقاد دورة تدريبيّة في الجامعة السلفيّة

بتوجيهٍ كريمٍ من سعادة الأمين العام للجامعة السلفيّة بنارس الهند- فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي -حفظه الله- وبالتعاون من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض، المملكة العربيّة السعوديّة تنظّم الجامعة السلفية "دورة تدريبيّة لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها" في رحابها العلمي يومي السبت والأحد- ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٢٣م – بمشيئة الله عزّ وجل-.

علمًا بأنّ هذه الدورة التدريبيّة سيلقي فيها المحاضرات – إن شاء الله – الأستاذان الجليلان من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سعادة الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الفوزان، وسعادة الدكتور علي الجبيلان، وبعض أساتذة الجامعة السلفية حفظهم الله -حضوريًا- وتستمرّ إلى يومين بجلساتها المختلفة والمحاور المتعدّدة التي تهدف إلى تطوير قدرات معلّمي اللغة العربيّة، ومعالجة بعض المشكلات التي يواجهونها من خلال تعليم النحو والصرف في المدارس الإسلاميّة بالهند، وتعزيز مهاراتهم التربويّة والمعرفيّة في حقل التدريس، وإكسابهم طرق التدريس الحديثة لأداء مهامهم الموكلة من مهنة تدريس اللغة العربية ولوازمه في ضوء تجارب الخبراء والمدرّبين وكبار المختصّين بالمجال.

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.